



عبد الرحمن
أحمد

«لواء الإسلام» العدد الحادي عشر من السنة الثالثة — رجب ١٣٦٩ — إبريل ١٩٥٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام

<https://t.me/megallat/>

Not-for-salle



المؤتمرات الإسلامية

نقلت إلينا الأنباء الخارجية أن مؤتمراً إسلامياً سيعقد في هذه الأيام في هولندا ، وأن الدعوة إلى شهوده قد وجهت لمسلمي إندونيسيا ليرسلوا مندوبيهم ، ويقولوا كلمتهم فيما يعرض من البحوث .

والمؤتمرات الإسلامية ضرورة لا بد منها ، ولكم وددنا ألا تقتصر الدعوة إلى أي مؤتمر إسلامي على بلاد بعينها ، أو جماعة بذاتها ، وشملت أمثال هذه الدعوات أكبر عدد ممكن من الأقطار الإسلامية على اختلافها ، فلم تقتصر الدعوة التي أوجت إلينا بكتابة هذا المقال على مسلمي إندونيسيا وحدهم لقربهم من هولندا مكان المؤتمر ، بل وجهت إلى مسلمي الهند والصين ومصر والعراق والشام والبلقان وغيرهم من شتى مناحي الديار الإسلامية ، واتسع البحث في المسائل التي ستعرض على ممثلي تلك البلاد . إن القائمين بأمر هذا المؤتمر والداعين إليه وإلى أمثاله لو فعلوا ذلك لأدوا

للإسلام أجل خدمة ، ولوضعوا الحجر الأساسي في الوحدة الإسلامية الجامعة التي طالما دعونا إليها ، ولكان بين المسلمين على اختلاف مشاربهم وتباين لغاتهم وأجناسهم وألوانهم عروة وثقى لا انفصام لها ، ولرأينا أثر أولئك الذين يرسلون إلينا الرسائل قلوبهم ملبين دعوتنا للتبشير بالإسلام ، معلنين رغبتهم الصادقة في أن يشخصوا إلى أي بلد ليعلموا المسلمين أمور دينهم ، ويشرحوا لهم ما خفي عليهم من تعاليم نبيهم عليه الصلاة والسلام ، والذين لا يسعني في هذه العجالة إلا شكرهم وإرسال رغباتهم إلى الجهات الدينية الرسمية لتعمل على تلبيةها .

على أننى أرجو جماعات المسلمين فى الشرق أو فى الغرب ، وأرجو الذين يقومون بأمر المؤتمرات والجمعيات الإسلامية ، أن يلتفتوا إلى رغبتي هذه التى لا أعدو الحقيقة إذا قلت إنها رغبات ألوف بل ملايين من المسلمين ؛ وهى أن تذكر كل جماعة تدعو إلى مؤتمر عام يبحث فيه أى أمر من أمور الإسلام أنه لا بد لنجاح دعوتهم من أن يحضرها ممثلون للبلاد الإسلامية ، ويؤمن بها عديد من شتى بلاد المسلمين ، وأن يتأتى لهم هذا إلا إذا نشر عن اجتماعاتهم قبل موعدها بمدة كافية ، وأعلن بمختلف وسائل الإعلان عن المسائل التى ستبحث فى تلك الاجتماعات ، والأغراض التى يتوخاها المجتمعون .

ولا مرأ فى أن علماء المسلمين والمعنيين بشأن الإسلام إذا نظموا مؤتمرات تطرح عليها مشاكلهم الدينية ، لاستطاعوا فى قليل من الزمن أن ينتشلوا كثيراً من المسلمين الذين يجأرون بالشكوى كل يوم ، وينادون ويستصرخون بأنهم يريدون علماء يبصرونهم بأمور دينهم ، ومبشرين يعلمونهم ما خفى عليهم من تعاليم نبيهم ، ولا استطعنا بعد مضى سنين قليلة أو كثيرة أن نرى فى بلاد الإسلام روحاً قويا ، وديناً نقياً يرجع إلى عهد الصحابة الأول ، ولرأينا قوة وشوكة فى بلاد المسلمين ، مثل التى رواها لنا التاريخ فيما سلف أيام كان المسلمون هم الحكام الذين تخضع لهم الجبابرة ، وهم دائماً أصحاب الفضل على غيرهم من أبناء الأديان ، يبسطون عليهم حمايتهم ، ويؤمنونهم فى ديارهم ، ويذودون عنهم ويحمون حماهم .

اللهم إن دينك قوى ولكن المسلمين هم الضعفاء ، وتعاليم نبيك مستقيمة ولكن العاملين بها فيهم التواء . . . اللهم فبصرهم بالعمل لنصرة شريعة محمد نبي الإنسانية جمعاء ، وألهمنا السير على سلكه والتوفيق لندلى بدلونا فى الدلاء . . . اللهم فاستجب وابعث فى الإسلام والمسلمين قوة سماوية ليعود إليه مجده الغابر وعزه التالد ، ويصبح المسلمون فى ديارهم سادة أقوياء .

« رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ ، وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ . . »

محمد

نفسية
القرآن
الكريم



« وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ، قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٣٥) قُولُوا آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦) فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ آهَتَدُوا ، وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ؛ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّهُ ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٣٧) »

« وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ، والنصارى قالوا تهتدوا ، : مثل ذلك : كونوا نصارى تهتدوا ؛ وساعد على إفادة هذا المعنى باللفظ الموجز الذي نطقت به الآية ما هو معروف من أن كل فريق منهما يعدّ ديانة الفريق الآخر باطلة .
الضمير في قوله « قالوا ، عائد إلى أهل الكتاب . و« تهتدوا ، تصيبوا طريق الحق . وقد قصّت علينا هذه الجملة دعوة كل من الفريقين إلى دينه ، وزعمه أنه الحق دون غيره ؛ وليس المعنى أن الفريقين كليهما قالوا على وجه التخيير كونوا هوداً أو نصارى ، بل المعنى أن اليهود قالوا كونا هوداً تهتدوا ، والنصارى قالوا كونا نصارى تهتدوا ، والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم .
والحنيف في الأصل : المائل ، ويستعمل

بمعنى العادل عن دين إلى دين ، ووصف به إبراهيم عليه السلام لعدوله عن الأديان الباطلة المعروفة في عهده إلى الدين الحق الذي أوحى الله به إليه ، وصارت الكلمة وإن كانت في الأصل بمعنى المائل إنما يراد منها المائل عن الأديان المعوجة إلى الدين القيم . وذهب بعض القدماء الذين تناولوا هذه الآية بالتفسير إلى أن حنيفا من الحنف وهو الاستقامة ، فصح على كلا المذهبين أن يفسر الحنيف بالمستقيم . والمعنى : قل يا محمد بل نتبع ملة إبراهيم في حالة حنيفيته أى استقامته على الدين الحق وهذا يشير إلى أن اليهودية والنصرانية غير مستقيمتين .

وقد تضمن قوله « بل نتبع » لإبطال ما ادعاه كل من الفريقين من أن الداخل في دينه على هدى من الله؛ ذلك أن حرف « بل » يأتى في صدر الجملة لإبطال ما تضمنته الجملة السابقة ؛ فهى في الآية لإبطال دعوى أن أتباع اليهودية والنصرانية اهتداء . ثم إن الآية وصفت ملة إبراهيم بالاستقامة فدللت على أنها أولى بالاتباع ؛ إذ الملة المستقيمة أولى بالاتباع من الملل المعوجة .

« وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ » :

أثبت لإبراهيم الاستقامة على الدين الحق ، ونفى عنه في هذه الآية أن يكون مشركا ، أى أنه لم يكن يعبدوثنا ولا كوكبا ولا شيئا غير الله ؛ وفي هذا تعريض بكفار العرب إذ كانوا يدينون بأشياء من دين إبراهيم ويخلطونها بعبادة الأوثان ؛ وتعريض بأهل الكتاب إذ كانوا يدعون أتباع إبراهيم ، والنصارى يقولون : المسيح ابن الله ، وفي اليهود من كان يقول عزيز ابن الله .

« قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ » :

الخطاب للمسلمين ، والإيمان بالله أن يصدق الإنسان بما اختص به تعالى من صفات الكمال على وجه الجزم واليقين ، تصديقا ملاكه قوله تعالى « لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ » وقوله تعالى « لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ » . وإنما يقوم التصديق على وجه الجزم واليقين متى استند إلى دليل تطمئن به النفس ، من نحو النظر في أسرار الكون ، وحكمة المخلوقات ، والانتباه لما يلاقه الإنسان في حياته من الطاف .

« وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا » :

يعنى القرآن الكريم . وصح نسبة

الإنزال إلى المسلمين ، لأنهم مخاطبون بما فيه من أمر ونهى وعظات وغيرها .

«وَمَا أُنْزِلَ إِلَّا لِلْإِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَآلِ سَبَاطٍ» :

ما أنزل إلى إبراهيم الصّحفُ المشار إليها بقوله تعالى «إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى» : صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى . ونسب إنزالها إلى الأنبياء الثلاثة ثم الأسباط بعد نسبته إلى إبراهيم عليه السلام ، لأنهم يتعبدون بما فيها من الأحكام ، ومأمورون بالدعوة إليه . والأسباط : جمع سبط وهو الحافد ، وهم حفدة يعقوب ، أى ذريات أبنائه ، وكانوا اثني عشر سبطا كما قال تعالى «وَقَطَّعْنَاهُمْ أَثْنَى عَشَرَ سَبَاطًا أُمَّمًا» والمراد الإيمان بما أنزل الله من الوحي على الأنبياء منهم .

«وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى» :

أوتى : أعطى ، وما أعطى موسى التوراة ، وما أعطى عيسى الإنجيل . وعطف عيسى على موسى دون أن يكرر الفعل ، فيقول : وما أوتى عيسى ، لأن عيسى جاء مصدقا لما في التوراة ؛ وإنما نسخ منها أحكاما يسيرة ، كما قال تعالى

«وَلَا حِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ» فكان ما أوتيه النبيان شىء واحد .

«وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ» :

بعد أن ذكر ما أنزل على أنبياء بأعيانهم ذكر ما أنزل على غيرهم من الأنبياء على وجه عام ؛ وذكر ما أوتى موسى وعيسى بوجه خاص ، لأن الكلام فى الآية مع اليهود والنصارى ، وموسى متبوع لليهود ، وعيسى متبوع للنصارى . وقدم الإيمان بالله لأن الإيمان بالنبي وما أنزل إليه متوقف على الإيمان بالله . وقدم ما أنزل إلينا وهذا يستلزم الإيمان به على وجهى الاجمال والتفصيل ؛ أما ما أنزل على الأنبياء من قبل كالتوراة والإنجيل ، فيكفى الإيمان به على وجه الأجمال ؛ بل قال النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء فى الجامع الصحيح للإمام البخارى «لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تَكْذِبُوهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ» والمراد بما لا نصدقهم فيه ولا نكذبهم : ما يكون محتملا للصدق والكذب . فمن الجائز أن يكون فى نفس الأمر صدقا فنقع بتكذيبه فى حرج ، أو يكون كذبا ولا ينبغى لنا أن نلتقى الكذب ونضعه بمكان الصدق .

بالقلب ، ومنتهية بالإسلام الذى
هو انقياد الجوارح بالعمل الصالح .
« فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ
فَقَدْ أَهْتَدَوْا » :

الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها ،
لأن قول المؤمنين « آمنا بالله » الخ شأنه
أن يكون سبباً لإيمان أهل الكتاب
الإيمان الصحيح ؛ لأنه الحق الذى لا شبهة
فيه ، وإن تخلف إيمانهم مع وجود
ما يدعو إليه فلقص نظرهم وشدة عنادهم .
والمثل يستعمل بمعنى نفس الشيء
وحقيقته من قولهم : مثل الرجل يمثل إذا
قام وانتصب ، وبالانتصاب تتحقق صورته
وتبدو ظاهرة .

وقد صرح بعض المحققين بأن المثل
فى الأصل عبارة عن نفس الشيء وصورته
ثم شاع استعماله فيما يشابهه ؛ فمعنى الآية :
فإن آمنوا بنفس ما آمنتم به .

« وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ » :
تولوا : أعرضوا ، والشقاق المخالفة
والعداوة ، والمعنى : وإن أعرضوا عن
الإيمان الذى تدعوهم إليه فإنما هم فى مشاقاة
لك وللمؤمنين ، ومن يشاقق الرسول
والمؤمنين فقد شاق الله وما له فى الهداية

« لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ » :

التفرقة : جعل شئ مفارقاً لآخر .
و « أحد » يستعمل بمعنى واحد ، كما جاء
فى قوله تعالى « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » . ويطلق
على ما يصلح أن يخاطب ، واحداً كان
أو مثني أو مجموعاً ؛ وإذا أضيف إليه
كلمة « بين » كان المراد به جمعاً من الجنس
الذى يدل عليه الكلام . وإنما كان المراد
به جمعاً لأن بين لا تدخل إلا على متعدد ؛
والجنس الذى يدل عليه الكلام فى الآية
هو جنس النبيين ؛ فالمراد به جماعة منهم .
والمعنى : لا نفرق بين جماعة من النبيين ،
فتؤمن ببعضهم ونكفر ببعض كما فعل
اليهود إذ كفروا بعبسى ومحمد ، وكما فعل
النصارى إذ كفروا بمحمد صلى الله عليه
وسلم ، بل تؤمن بهم جميعاً . والإيمان بما
أنزل إلى الرسول يستلزم الإيمان بهم جميعاً .
« وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ » :

الإسلام : الخضوع بالطاعة والانقياد
للأمر والنهى . والضمير فى قوله « له » ،
عائد إلى الله تعالى . والجملة مندرجة تحت
قوله تعالى « قولوا » . والمعنى : قولوا آمنا
بالله ، وقولوا نحن له مسلمون . فتكون
الآية مبتدأة بالإيمان الذى هو التصديق

« وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » :

هذه الجملة واردة مورد التقرير والتأكيد لما تضمنته الجملة السابقة من ضمان الله تعالى لرسوله الأكرم العصمة من أعدائه ، إذ يراد وصفى السميع العليم عقب خطابه عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى « فسيكفيكم الله » ، يحضر في الذهن معنى أن الله يسمع أقوالك ، ويعلم نيتك وما تقصده بجهدك من إعلاء كلمة الحق ؛ ومن كان هذا شأنه فواعدك به من النصر على من يعادونك واقع لا محالة . ويصح أن يفهم من إيراد هذين الوصفين أنه تعالى السميع لما يقول أعداؤكم العليم بما يبيتونه لكم من مكر فلا يتركهم دون أن يكف عنكم بأسهم ، ويقطع دابرهم .

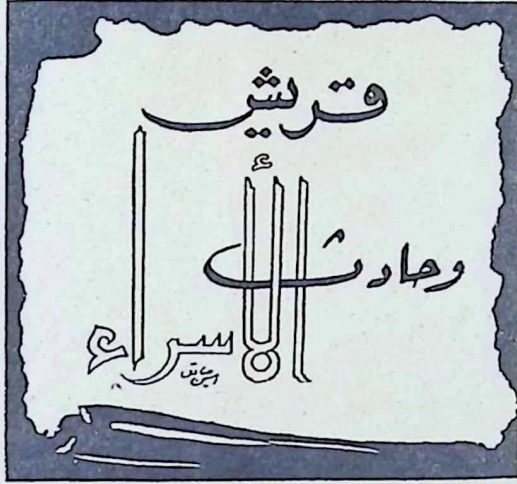
الجامع الأزهر والمعاهد الدينية

تشر الإدارة العامة للجامع
الأزهر والمعاهد الدينية مناقصة توريد
أطقم جلد وكتب بلدى ومكاتب
ودوايب وأكلمة صوف وغيرها وآخر
موعد لتقديم الطلبات يوم ٣٠
ابريل سنة ١٩٥٠ وثمان النسخة
١٠٠ ملين .

٤٥٨٢

من نصيب . وقال « هم في شقاق ، مبالغة في وصفهم بالشقاق حيث جعله مستولياً عليهم استيلاء الظرف على ما يوضع فيه .
« فسيكفيكم الله » :

أفادت الجملة السابقة أن لإعراض أولئك اليهود والنصارى عن دعوة الحق يقضى بأنهم في مشاقة وعداوة للنبي عليه الصلاة والسلام ، وشأن العدو المشاق للأنبياء أن يبذل جهده في إيذائهم والصد عن سبيلهم . وجاءت هذه الجملة بوعد الله لرسوله بأنه سيعصمه من أولئك المشاقين فلا تصل إليه أيديهم بأذى .
ويكفى : من الكفاية بمعنى الوقاية ، وفي الآية إيجاز ظاهر ، إذ الكفاية إنما تتعلق بالأفعال لا بالذات ؛ فالأصل : يكفيك الله شرهم ، أى يقيك منه . ويصح أن تحمل الكفاية على معنى الإغناء ، فيكون المعنى فسيغنيك الله عن مقاومتهم .
وتصدير الفعل بالسين دون سوف إذ قال : « فسيكفيكمهم » ، مشعر بأن ظهوره عليهم واقع في زمن قريب من زمن نزول الآية ؛ وقد أوفى الله بعهده فأظهره عليهم ومنعه منهم ؛ بتفريق كلمتهم وقتل من لا بد من قتله ، وإجلاله من يكفى في السلامة من شره الإجلال .



جاء في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
 « لما كذبتني قريش ، قمت في الحِجْر فجلا الله لى بيت
 المقدس ، فطفقتُ أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه . »

منذ جاهر النبي صلى الله عليه وسلم بدعوته إلى الإسلام ، وقريش واقفة له بالمرصاد ، تناوته وتناكره ، وتغالبه وتكذبه ، وتنازعه وتفترى عليه . ولقد اتخذ هذا الموقف صوراً مختلفة . وتنقل في أدوار متعددة من الأفعال والأقوال . فقد مشوا أولاً إلى عمه أبي طالب ليكفّه عنهم ، أو ليخلى بينهم وبينه ، ولما لم تفلاح هذه المحاولة ، وثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذبونهم منذ جاهر النبي صلى الله عليه وسلم بدعوته إلى الإسلام ، وقريش واقفة له بالمرصاد ، تناوته وتناكره ، وتغالبه وتكذبه ، وتنازعه وتفترى عليه . ولقد اتخذ هذا الموقف صوراً مختلفة . وتنقل في أدوار متعددة من الأفعال والأقوال . فقد مشوا أولاً إلى عمه أبي طالب ليكفّه عنهم ، أو ليخلى بينهم وبينه ، ولما لم تفلاح هذه المحاولة ، وثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذبونهم

وخنقوه حين اجتمعوا له عند الحجر
خنقاً شديداً لولا أن قام له أبو بكر
فخلصه منهم ؛ أما السب والشتم ، والهجو
والعيب ، والغمز واللمز ، فحدث عن
ذلك ولا حرج .

ولما لم يُجد ذلك كله نفعاً ، عرضوا
عليه أنه إن كان يطلب من وراء هذا
الأمر مالا ، جمعوا له الأموال حتى
يكون أغنامهم ، وإن كان يريد به الشرف
أو الملك ، سوّدوه عليهم ، أو ملكوه
أمرهم ، وإن كان يأتيه شيء من الجن ،
بذلوا الأموال في طلب الطب والدواء
حتى يبرأ من مرضه ؛ فلما فشلوا في هذه
أيضا ، سألوه على سبيل التعنت
والاستهزاء أن يسيّر رثبه الجبال عنهم ،
وأن يفجر مكانها الأنهار ، ويبعث
لهم من مضى من آبائهم ، ويرسل معه
ملكاً يصدقه ، ويراجعهم عنه ، أو يجعل
له جنات وقصورا ، وكنوزا من ذهب
وفضة ، أو يسقط السماء عليهم كسفا ،
أو يأتيهم بالله والملائكة قبيلا ،
أو يتخذ إلى السماء سلما يرقى فيه أمامهم
ثم يعود إليهم ومعه من الملائكة من
يشهدون له بما يقول .

وهكذا ظلوا في غيهم وجهلهم ،

وعنتهم وجحودهم ، حتى وقع حادث
الإسراء ، فظنوه فرصة موالية لتشيعهم ،
وحسبوه وسيلة ناجعة لتشهيرهم ،
وراحوا يتحدثونه ، ويتجنون عليه
ويكذبونه ، ويسخرون منه ، ويواجهونه
باللوم والتعنيف .

ولقد كان في مقدمة الذين أخبرهم
النبي صلى الله عليه وسلم بمسراء أم هانئ
بنت أبي طالب ، فقالت له : لا تحدث
الناس بهذا الحديث فيكذبوك ويؤذك ؛
فقال : والله لأحدثهم به ! وما كاد يغدو
إلى المسجد في صبيحة ليلة الإسراء ،
ليخبر الناس بالخبر ، حتى مر به أبو جهل
فقال له : هل كان من شيء ؟ قال : إني
أسرى في الليلة إلى بيت المقدس ؛ فقال
أبو جهل : ثم أصبحت بين أظهرنا !
قال : نعم . فقال : فإن دعوت قومك
أحدثهم بهذا ؟ قال : نعم . فقال :
يا معشر بني كعب بن لؤي ! فانفضت
إليه المجالس حتى حضروا عنده . قال :
فحدث قومك بما حدثتني . فحدثهم ،
فكانوا ما بين مصفق ، وبين واضع يده
على رأسه تعجبا وإنكارا ، وارتد بعض
من آمن به صلى الله عليه وسلم ، واقتن
الناس ، وقال أكثرهم : إن هذا والله

الامر البين ! والله إن العير لتطرد شهرا
من مكة إلى الشام مدبرة ، وشهراً مقبلة ،
أفيذهب ذلك محمد في ليلة واحدة ويرجع
إلى مكة !

وسعى رجال إلى أبي بكر ، فقالوا له :
هل لك يا أبا بكر في صاحبك ؟ يزعم أنه
قد جاء هذه الليلة بيت المقدس ، وصلى
فيه ورجع مكة ! فقال لهم أبو بكر :
إنكم تكذبون عليه . فقالوا : بلى ها هو
ذا في المسجد يحدث به الناس . فقال
أبو بكر : والله لئن قاله لقد صدق !
فما يعجبكم من ذلك ؟ فوالله إنه ليخبرني
أن الخبر يأتيه من السماء في ساعة من ليل
أو نهار فأصدقه ، فهذا أبعد مما تعجبون
منه . ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله
هل حدثت هؤلاء القوم أنك أتيت بيت
المقدس هذه الليلة ؟ قال : نعم ، قال :
فصفه لي ، فإني قد جئته . فجعل
رسول الله يصفه لأبي بكر ، وأبو بكر
يقول : صدقت ، أشهد أنك رسول الله ،
فما وصف شيئاً إلا قال له : صدقت ،
أشهد أنك رسول الله ! فن يومئذ سُمي
الصديق .

وكان في القوم غير أبي بكر ممن

يعرف بيت المقدس ، فطلبوا من النبي
صلى الله عليه وسلم بعد التكذيب
والانكار أن ينعتهم لهم ، فجلاه الله له ،
وأظهره عليه ، فأخذ ينظر إليه وينعته
ويخبرهم عن أماراته وعلاماته ، وما سألوه
عن شيء إلا نبأهم به ، حتى لقد سألوه
عن عدد أبوابه ، فجعل يعدّها
لهم باباً باباً .

ومبالغة منهم في الإعنائ والإحراج
وتلبس أسباب الهزيمة والعجز ، قالوا له :
أما النعت فقد أصبت فيه ، ولكن
أخبرنا عن غيرنا ، فهي أهم إلينا ، هل
لقيت منها شيئاً ؟ قال : نعم ، مررت
بعير بني فلان ، وهي بالروحاء ، وقد
أضلوا بعيراً لهم ، وهم في طلبه ، وفي
رحالهم قدح من ماء ، فأخذته وشربته
ووضعت كما كان ، فاسألوه : هل وجدوا
الماء في القدح عند ما رجعوا ؟ قالوا :
هذه آية . قال : ومررت بعير بني فلان ،
وفلان وفلان راكبان قعودا ، فنفر مني
بعيرهم فانكسر ، فاسألوهما . قالوا : هذه
آية أخرى . ثم سألوه عن العدة والأحمال
والهيمات ، فثلث له العير ، فأخبرهم عن
كل ذلك ، وقال : إن العير ستقدم يوم
كذا مع طلوع الشمس ، وفيها فلان

وَأَصْلُ الْحَجَرِ فِي اللُّغَةِ : أَنْ يُجْعَلَ حَوْلَ الْمَكَانِ حِجَارَةً ، يُقَالُ حَجَرَهُ حَجْرًا ، فَهُوَ مُحْجُورٌ ، وَمِنْهُ سُمِّيَ حَجَرُ الْكَعْبَةِ ، وَقَدْ تَصَوَّرَ مِنَ الْحَجَرِ مَعْنَى الْمَنْعِ لَمَّا يَحْصُلُ فِيهِ ، فَقِيلَ لِلْعَقْلِ حَجَرٌ ، لِكَوْنِ الْإِنْسَانِ فِي مَنْعٍ مِنْهُ مِمَّا تَدْعُو إِلَيْهِ نَفْسُهُ .

وجلا : من الجَلَوِ ، وَأَصْلُهُ الْكُشْفُ الظَّاهِرُ ، يُقَالُ : أَجْلَيْتُ الْقَوْمَ عَنْ مَنَازِلِهِمْ ، فَجَلَوْنَا عَنْهَا ، أَيْ أَبْرَزْتَهُمْ عَنْهَا ؛ وَيُقَالُ : جَلَاهُ ، وَمِنْهُ خَبِرَ جَلِيٌّ ، وَقِيَاسُ جَلِيٍّ ، وَجَلَوْتُ الْعُرُوسَ جُلُوءَ ، وَالسَّيْفَ جَلَاءَ ، وَالسَّمَاءَ جُلُوءًا ، أَيْ مَصْحِيَةً ، وَالتَّجَلَّى قَدْ يَكُونُ بِالذَّاتِ نَحْوُ : « وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى » ، وَقَدْ يَكُونُ بِالْأَمْرِ وَالْفِعْلِ ، نَحْوُ : « فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ » ، وَاخْتَلَفُوا فِي الْمُرَادِ هُنَا ، فَقِيلَ : مَعْنَاهُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَشَفَ الْحِجَابَ بَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ حَتَّى رَأَاهُ ؛ وَقِيلَ : إِنَّهُ مِثْلُ قَرِيبًا مِنْهُ ؛ وَقِيلَ : إِنَّهُ مُجَلٍّ إِلَى أَنْ وَضَعَ بِحَيْثُ يَرَاهُ ثُمَّ أُعِيدَ ، كَمَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ : « فَجِيءَ بِالْمَسْجِدِ حَتَّى وَضَعَ عِنْدَ دَارِ عَقِيلٍ فَتَعَنَّثَ ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ » . وَإِذَا كَانَ مُسَلِّمًا أَنَّ الْأَمْرَ أَمْرٌ مُعْجَزَةٌ ، فَهَذَا أَبْلَغُ

وَفَلَانٌ ، يَقْدُمُهَا جَمْلٌ أَوْ رُقٌّ عَلَيْهِ غَرَارَتَانِ مُحِيطَتَانِ . قَالُوا : وَهَذِهِ آيَةٌ أُخْرَى . ثُمَّ خَرَجُوا يَنْشُدُونَ ذَلِكَ الْيَوْمَ نَحْوَ الثَّلَاثَةِ ، وَجَعَلُوا يَنْظُرُونَ مَتَى تَطْلُعُ الشَّمْسُ لِيَكْذِبُوهُ . وَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ ، إِذْ قَالَ قَائِلٌ : هَذِهِ الشَّمْسُ قَدْ طَلَعَتْ ، وَقَالَ آخَرٌ : هَذِهِ الْعِيرُ قَدْ أَقْبَلَتْ ، يَقْدُمُهَا بَعِيرٌ أَوْ رُقٌّ ، فِيهَا فَلَانٌ وَفَلَانٌ كَمَا قَالَ مُحَمَّدٌ .

وَمَعَ كُلِّ هَذِهِ الدَّلَائِلِ الْوَاضِحَةِ ، وَالْأَوْصَافِ الظَّاهِرَةِ ، وَالْإِخْبَارَاتِ الصَّحِيحَةِ ، لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ ، وَلَمْ يَصْدُقُوهُ ، وَقَالُوا : هَذَا سَخَرٌ مَبِينٌ ، وَتَخْيِيلٌ الشَّيَاطِينِ ، وَاسْتَمَرُّوا فِي ضَلَالِهِمْ يَعْصَمُونَ ، وَفِي بَهْتَانِهِمْ يَتَخَبِطُونَ ، وَفِي عِنَادِهِمْ يَسِيرُونَ ؛ إِلَى أَنْ كَانَتْ الْهَجْرَةُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَالْغَزَوَاتِ الصَّغْرَى وَالْكُبْرَى ، وَتَمَّ فَتْحُ مَكَّةَ ، فَدَخَلُوا فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ، وَأَسْلَمُوا وَحَسُنَ إِسْلَامُهُمْ ، وَكَانُوا الطَّلِيعَةَ وَالْقَادَةَ الَّذِينَ نَشَرُوا الْإِسْلَامَ ، وَأَشَاعُوا بِمَجْدِهِ وَفَضْلِهِ ، وَأَسَسُوا عَلَى ضَوْءِ تَعَالِيهِ وَمُبَادَنَةِ أُمَّةٍ قَوِيَّةٍ الْجَانِبِ ، عَظِيمَةِ السُّلْطَانِ .

الحِجَرُ : عِبَارَةٌ عَنِ الْأَرْضِ الَّتِي بَيْنَ جِدَارِ الْكَعْبَةِ الشَّمَالِيِّ وَبَيْنَ الْحَطِيمِ ،

وهو أولى القبلتين ، وثانى مسجد وضع
فى الأرض ، وأحد المساجد الثلاث التى
تشهد إليها الرحال ، والأربع التى يمنع من
دخولها الدجال .

فهل يقدر العرب والمسلمون كل
هذه الاعتبارات الدينية الهامة ، وهل
يقدرّون غيرها من الاعتبارات السياسية
الأخرى ، ثم يجدّون جميعاً متّحدين
متكافلين فى العمل على تخليص فلسطين
العزيزة من أيدي الصهيونية العاشمة ،
وإنقاذ بيتها المقدس من كيد الكائدين ،
وعيث العابثين ؟

فى المعجزة ، ولا استحالة فيه ؛ فقد
أحضر عرش بلقيس فى طرفة عين
لسليمان ، وما ذلك فى قدرة الله تعالى
بعز .

وبيت المقدس : هو المسجد الأقصى
الذى ذكره القرآن الكريم فى قوله :
« سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى
الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ » . وهو يقع فى مدينة
القدس من بلاد فلسطين أرض المحشر
والممشر ، كما جاء ذلك فى الأحاديث الصحيحة ،



الإقدام

قال المهلب يوماً لجلسائه : أراكم تعنفوننى فى الإقدام ، قالوا : إى والله إنك
لسقوط بنفسك فى المهالك ، قال : إليكم عنى ! فواته لولا أن آتى الموت مسترسلاً لأتانى
مستعجلاً ؛ إنى لست آتى الموت من حبه ، إنما آتته من بغضه . ثم تمثل بقول الحصين بن
الحمام المرى :

أرى كلنا يهوى الحياة لنفسه حريصاً عليها مستهماً بها صبا
فحب الجبان النفس أوردته التقى وحب الشجاع النفس أوردته الحربا

ضرائب الحكومة وفريضة الزكاة

أصدرت الحكومة المصرية القانون رقم ٩٩ لسنة ١٩٤٩ بشأن فرض ضريبة عامة على الإيراد ؛ وهذا القانون قضى بفرض ضريبة على المجموع الكلى لصافى الإيراد السنوى الذى حصل عليه الممول من عقارات ، أو رموس أموال منقولة ، أو مهنة يزاوها ، أو أجور أو مكافآت أو معاشات ؛ وقضى بفرض هذه الضريبة على كل مصرى مسلم أو غير مسلم ، وعلى كل أجنبى متوطن بمصر ؛ وقضى بأن يعفى من هذه الضريبة الأشخاص الذين لا يتجاوز مجموع إيرادهم السنوى ألف جنيه ؛ وقدر الضريبة بمقادير مختلفة على حسب اختلاف مقادير الإيراد ؛ وكلما زاد الإيراد زادت نسبة المقدار الواجب فيه ؛ وأقل نسبة للضريبة الواجبة هي ٥ ٪ للإيراد السنوى من

١٠٠١ إلى ١٥٠٠ ؛ وأعلى نسبة لها هي ٥٠ ٪ للإيراد السنوى الذى يزيد على مائة ألف جنيه .

وقد سألنى بعض الموسرين من المسلمين هذا السؤال : هل يغنى أداء هذه الضريبة التى فرضها القانون عن أداء فريضة الزكاة التى فرضها الإسلام ؟

وللاجابة عن هذا السؤال أبين أحكام الزكاة التى فرضها الإسلام ، وأنواع الأموال التى فرض فيها الزكاة ، ومقدار النصاب الذى حدده فى كل نوع ، ومقدار ما أوجبه فى كل نصاب ؛ لنستخلص من هذا البيان ما إذا كانت الزكاة التى فرضها الإسلام ضريبة على رأس المال فلا تغنى عنها ضريبة الإيراد ، أو هى ضريبة على الإيراد فتغنى عنها ضرائب الإيراد .

الزكاة فى الإسلام ضريبة مالية ،

نوع من هذه الأنواع الأربعة ، نقرر أن الإسلام شرط لوجوب الزكاة في كل مال منها أن يبلغ نصابا معيناً يكون علامة على الغنى ، ومادون النصاب عفو لا زكاة فيه، وأن يحول عليه الحول وهو في ملك مالكه ، لأن حَوْلان الحول مظنة إثماره وإنتاجه ؛ وأن يكون فاضلاً أى زائداً عن ديونه وحاجاته الأصلية ، لتكون الزكاة من الفضل .

النوع الأول : السوائم من الإبل والبقر والغنم .

المراد من السوائم : التي ترعى أكثر الحول من المراعى العامة المباحة ، ولا يتكلف ملاكها مؤونة علفها . فالإبل والبقر والغنم التي يغذيها ملاكها بأموالهم لا تفرض فيها الزكاة . فالإسلام لا يجمع على مالك الأنعام بين مؤونة علفها وفريضة الزكاة فيها .

ولكل نوع من أنواع هذه السوائم نصاب مقدر لا تفرض الزكاة فيما دونه ، ففي الإبل لا زكاة فيما دون خمس ، وفي الغنم لا زكاة فيما دون أربعين ، وفي البقر لا زكاة فيما دون ثلاثين .
والواجب في خمس من الإبل شاة ؛
والواجب في أربعين من الغنم شاة ؛

فرضها الله سبحانه على الأغنياء ، لتنفق في معونة الفقراء والمساكين وسائر وجوه الخير التي بيدها الله سبحانه بقوله : **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ، وَفِي الرِّقَابِ ، وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَابْنِ السَّبِيلِ ،** وهذه الفريضة قررها القرآن بمجمله لم يفصل بآياته ما يجب فيه ، ولا مقدار الواجب ، فقال سبحانه في عدة مواضع : **وَآتُوا الزَّكَاةَ ،** وقال : **وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ،** وقال : **خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ،** وقال : **وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ،** والرسول صلى الله عليه وسلم بين هذا المجمل ، وفصل أحكام الزكاة ، وقرر أنها من قواعد الإسلام الخمس .

والذي يؤخذ مما ورد في السنة تفصيلاً لأحكام الزكاة أن أنواع الأموال التي تفرض فيها الزكاة أربعة :

- ١ - السوائم من الإبل والبقر والغنم
- ٢ - المحصولات الزراعية وثمار الأشجار والكروم .
- ٣ - البضائع التجارية .
- ٤ - الذهب والفضة .

وقبل أن نفصل أحكام الزكاة في كل

والواجب في ثلاثين من البقر تبيع ، أى واحد منها أتم سنة ودخل في السنة الثانية^(١).

والأبل تشمل الجمال والنوق ، والغنم تشمل الضان والمعز ، والبقر يشمل البقر والجاموس . وليس فيما عدا هذه الثلاثة من المواشى زكاة ولو كانت سائمة ؛ فلا زكاة في الخيل والبغال والحمير ولو كانت سائمة . ولعل الحكمة في هذا أن الأبل والبقر والغنم هى التى لها نماء بالدر والنسل ، فتكون الزكاة من نَمائها ، فهى لـ يكونها تقصد للدر والنسل والنماء لا مجرد الحمل والركوب مصدر ثراء ، وفيها الزكاة .

والذى يلاحظ في هذا النوع من الزكاة أمور ثلاثة :

أولها : أن هذا النوع من الزكاة لا يوجد الآن في غالب أرض مصر ، لأن أكثر المواشى في مصر يعلفها أصحابها ، والزكاة إنما فرضت في السوائم أى التى لا يعلفها

(١) من أراد أن يعرف الواجب فيما زاد عن خمس من الإبل أو أربعين من الغنم أو ثلاثين من البقر فليقرأ كتاب رسول الله إلى أهل اليمن الذى بعث به مع عمرو بن حزم ، وكتاب الصديق إلى البحرين الذى بعث به مع أنس بن مالك ، وهما في كتاب فتح القدير للكمال بن الهمام ج ١ ص ٤٩٥ ، ٤٩٦ .

أصحابها . وإذا وجدت في بعض الصحارى الغربية أو الشرقية إبل أو غنم أو بقر سائمة فعلى ملاكها أداء زكاة ما بلغ النصاب منها إذا حال عليه الحول وهو في ملكه ، وكان فاضلا عن ديونه وحاجاته .

وثانيها : أن هذه الزكاة زكاة رأس المال لا زكاة الإيراد ، وأنها واجب مقدر لانسبي لأن الخمس من الأبل زكاتها شاة ، والأربعين من الغنم زكاتها شاة ، والثلاثين من البقر زكاتها تبيع .

وثالثها : أن الظاهر أن مقادير الانصبوبة في هذه الأنواع من السوائم كانت حين تقديرها متساوية في قيمتها المالية أو متقاربة ، وكذلك نسبة الواجب إلى كل نصاب ، أى أن الخمس من الأبل والأربعين من الغنم والثلاثين من البقر كانت متساوية في قيمتها المالية أو متقاربة حسب الغالب .

وكذلك نسبة الشاة إلى الخمس من الأبل ، وإلى الأربعين من الغنم بحسب القيمة كنسبة التبيع إلى الثلاثين من البقر ؛ لأن الشارع عادل حكيم لا يحكم بأن هذه المقادير هى النصب ، أى علامة وجوب الزكاة إلا إذا كانت فيها متساوية أو متقاربة في الغالب ، ولا يوجب في نصاب إلا بنسبة

ما يوجب في نصاب آخر بحسب قيمته المالية .
وهذا النوع من الزكاة كان في صدر
الاسلام من أهم موارد بيت مال المسلمين ،
وكان العمل لجباية الصدقات من أهم وظائف
الدولة ، وكان عمال الصدقات يؤمرون
أن لا يأخذوا أكثر من المفروض ، وأن
لا يتعسفوا بأخذ كرائم أموال الناس .
ومصرف هذا النوع من الزكاة هو مصارف
الصدقات الثمانية المبينة في آية . إنما
الصدقات

النوع الثاني : المحصولات الزراعية
وثمار الأشجار والكروم .

الأرض الزراعية في الاصطلاح
الشرعى نوعان : أرض خراجية ، وأرض
عُشرية .

فالأرض الخراجية هي ما يفرض عليها
نفسها سنويا خراج . وهذا الخراج قد
يفرض قدرأ معيناً سنوياً على الأرض
باعتبار مساحتها ؛ كأن يفرض عن كل فدان
جنيه ونصف سنوياً ، أو جنيهان ؛ وهذا
يسمى خراج توظيف . وقد يفرض حصة
شائعة مما تخرج الأرض من محصولات ؛
كأن يفرض على كل فدان ربع محصوله
أو ثلثه ؛ وهذا يسمى خراج مقاسمة .

وأما الأرض العشرية : فهي مالم

يوضع عليها من الحكومة خراج توظيف ،
ولا خراج مقاسمة . فتجب على مالكيها
الزكاة فيما تلبته من المحصولات ، وفيما
ثمره أشجارها وكرومها من ثمار .
والنصاب الذى تجب فيه الزكاة من
المحصولات الزراعية خمسة أوُسُق ،
والوُسُق ستون صاعاً ، والأوسق الخمسة
بكيل مصر تعادل أربعة أَرادب ؛ فليس
فيما دون أربعة أَرادب من المحصولات
الزراعية زكاة .

والواجب في المحصولات الزراعية
من الأرض العشرية إذا بلغت نصاباً هو
مقدار نسبي يختلف باختلاف طريق
رى الأرض .

فالأرض الزراعية التى تسقى بالأمطار
أو من الأنهار بالراحة من غير احتمال
مصرفات ولا مجهودات ولا استعمال
آلات ، الواجب في محصولاتها العُشر ،
أى أن العشرة أَرادب زكاتها إردب .

والأرض الزراعية التى تسقى بالآلات
الواجب في محصولاتها نصف العُشر ، أى
أن العشرة أَرادب زكاتها نصف إردب .
وكل أرض فتحها المسلمون عنوة
وأقروا أهلها عليها كأرض العراق وأرض
الشام وأرض مصر ، فهي أرض خراجية .

وكذلك كل أرض فتحها المسلمون صلحا .
 وكل أرض العرب ، وكل أرض
 أسلم أهلها طوعا ، وكل أرض فتحها
 المسلمون عنوة وقسمت بين الفاتحين فهي
 أرض عشرية .
 ومن المقرر في مذهب الحنفية أنه
 لا زكاة في الخارج من أرض الخراج ،
 وأنه لا يجمع بين عشر وخراج .
 وعلى هذا فالضريبة التي تحصلها
 الحكومة المصرية عن الأرض الزراعية
 في مصر هي خراج توظيف . وملاك هذه
 الأرض الخراجية ليس عليهم في مذهب
 الحنفية زكاة في محصولاتها ، لا العشر ،
 ولا نصف العشر . ومصرف الخراج من
 الأرض الخراجية هو مصالح الأمة العامة ،
 مثل بناء الجسور والقناطر وحفر
 المصارف والترع وأرزاق الجند والولاية
 والعمال . وأما مصرف العشر أو نصف
 العشر من الأرض العشرية فهو مصارف
 الصدقات المبينة في آية : إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ
 لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ



شفقة خليفة علي رعيته

كتب عدى بن أرطاة إلى عمر بن عبد العزيز ، وهو عامل له :
 « أما بعد : فإن أناساً قبلنا لا يؤدون ما عليهم من الخراج ، حتى يمسه شيء
 من العذاب . »
 فكتب إليه عمر :
 « أما بعد فالعجب كل العجب من استئذائك إياي في عذاب البشر ، كأتى جنة
 لك من عذاب الله ، وكان رضاي ينجيك من سخط الله . إذا أتاك كتابي هذا فمن
 أعطاك ما قبله عفوا وإلا فأحلفه ، فوالله لأن يلقوا الله بجناياتهم ، أحب إلي من أن
 ألقاه بعذابهم ! والسلام . »

المرطفون في الإسلام

الدولة الظالمة ، فلا يردون عنها عدواً ولا يدفعون طامعاً ؛ أما العادل الكافر فالشعوب تحب أن تثبت ولايته ويبقى سلطانه ولا يعينهم كفره ولا إيمانه ، فإذا اعتدى عليه كانوا عدته وإذا أراد النهوض وجدهم أهبطه . فإيمان المؤمن له وظلمه على أمته ، وكفر الكافر عليه وعدله سعادة لأمته .

وللعدل مظاهر ووسائل ؛ فالنظم الإسلامية تأتي شفاعاة الشافعين ولا تعرف إيثارات المحسوبين ؛ سار على ذلك الخلفاء المسلمون في مختلف العهود . سأل رجل عمر بن الخطاب أن يكتب كتاباً إلى عامله بالعراق ليكرم أحداً من قصدوا إليها ، فأنهز عمر وسبه وقال : أتريد أن يظلم الناس ؟ وهل هو إلا رجل من المسلمين يسعه ما يسعهم ؟ ومن الحكم البالغة والكلم

انتهينا في المقال الذي نشر في العدد السابق إلى ذكر العدل الذي كتبه الله تعالى على كل من ولي عملاً من أعمال الناس ، وسنزيد القارىء بياناً يثبت إيمانه بأن العدل في الأعمال أصل من الأصول الأساسية في نجاح الدولة ، وأنه يفضل الإيمان في أسباب النصر ووسائل الفوز . فقد قال ابن تيمية في السياسة الشرعية : « الله ينصر الدولة العادلة وإن كانت كافرة ولا ينصر الدولة الظالمة ولو كانت مؤمنة ، ولعل ذلك يبدو غريباً في بادئ الرأي ولكن إذا تعمقنا ارتباط الأسباب وما تفضي إليه عرفنا أن ذلك أمر طبيعي لا يحصى عنه ؛ فإن الظلم إذا غشى نفوس الأفراد قتل فيها حب النهوض وصرفها عن معونة الحاكم الظالم ، وتمنى كل فرد من أفراد الشعب أن يقوض الله دعائم

الجامعة تلك الحكمة الجزلة التي كتبها أمير المؤمنين على كرم الله وجهه إلى الأشر النخعي حين سيره إلى مصر : ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم اختباراً ولا تولهم محابة وأثرة . وانتهى إلى علم معاوية أن ابن أخته عبد الرحمن بن أم الحكم عامله على الكوفة أساء السيرة فعمله وأبعده عن الحكم . فإذا وصلنا إلى الدولة العباسية رأينا الخلفاء يوثرون العدل استبقاء على دولتهم وترفيها عن رعيته . فالهادي يمنع أمه الخيزران من التدخل في أمر السلطان والمأمون يلتصق لأرملة من أقرب الناس إليه . وهكذا كلما أجلت البصر في تاريخ المسلمين رأيت صحائف بيضاء ناصعة ووجدت أسطر آمن النور تضيء المحجة للحاكمين الذين يريدون القدوة بهذه السيرة الصالحة : سيرة العدل الذي لا يتخاف ولا يتحيف . فما أروع أن تقرأ في أعمال عمر أنه يقسم المال بالقسطاس بين المسلمين ثم يقول : والله ما أحد أحق بهذا المال من أحد ، وما أنا أحق به من أحد ، والله ما من المسلمين من أحد إلا وله في هذا المال نصيب إلا عبداً مملوكاً ، وإسكننا على منازلنا من كتاب الله تعالى وقسمنا من رسول الله ؛

فالرجل وبلاؤه في الإسلام ، والرجل وقدمه في الإسلام ، والرجل وغناؤه في الإسلام ، والرجل وحاجته ؛ والله لئن بقيت لهم ليأتين الراعي بجبل صنعاء حظه من هذا المال وهو يرعى مكانه . . . ! وإذا فالإسلام لا يرى للناس حظاً إلا على قدر ما يوهبون من الكفاية للأعمال ، وما يتحلون به من كريم الخلال وما يضطلعون به من أمور الدولة . أما الزاني بعظيم أو خطير فليس لها في الإسلام نصيب . ومن كلام لأمير المؤمنين على كرم الله وجهه : إذ أدت الرعية إلى الوالي حقه وأدى الوالي إليها حقها ، عز الحق بينهم ، وقامت مناهج الدين ، واعتدلت معالم العدل ، وجرت على أذلالها السنن (ذل الطريق بكسر الذال محجته) فصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء الدولة ، ويئست مطامع الأعداء . وإذا غلبت الرعية واليها وأجحف الوالي برعيته اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم الجور ، وكثر الأوغال والدس ، وتركت حاج السنن فعمل بالهوى وعطلت الأحكام وكثرت علل النفوس ، فلا يستوحش لعظيم حق عطل ، ولا لعظيم باطل فعل ؛ فهناك تذلل الأبرار وتعز الأشرار وتعظم

تبعات الله عند الرقباء . أريت هذا العبق الطيب كيف يارج نشره من بيت النبوة فيهدى الناس في أحكامهم ويرشدهم إلى الحق وإلى طريق مستقيم ، ويأمر الولاة أن يتناصحوا في العدل وأن يكون قسمهم بين الناس بميزان ؛ فإن اتبعوا فالله معهم ولدواتهم البقاء ، وإن تنكبوا فالله خاذلهم ولهم الدمار والفناء .

ومن وسائل ذلك عند المسلمين مارسمته النظم الإسلامية من المثل العليا في الأمانة والإخلاص فهي تحارب الخيانة والرشوة بين الموظفين في جميع صورها من غير هوادة ولا رحمة ، فالمسلم الذي يشترك في الحرب مع المسلمين لا يحل له أن تمتد يده إلى شيء من الغنيمة قبل أن يقسمها الإمام وقد سمي رسول الله ذلك غلولا (خيانة في الغنيمة) . وتسد النظم الإسلامية منافذ الحيل على الموظفين وتوصد مسالك التأويل ، فكل ما فيه شبهة لا يمكن أن يقربه عامل ولا يجوز أن ينال منه أحد من الولاة . وقد استعمل الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم رجلا من الأفراد على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا أهدي إلى ، فأبى عليه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بأسلوب قوى صارم

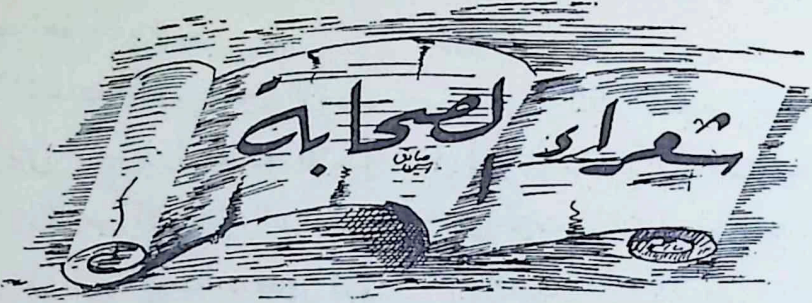
إذ يقول : « ما بال الرجل نستعمله على العمل بما ولانا الله فيقول هذا لكم وهذا أهدي إلى ! فهلا جلس في بيت أبيه وأمه فينظر هل يهدي إليه أم لا ! فالهدايا التي لا مبعث لها إلا الطمع في جاه الموظف هي الرشوة ، والهدية إذا دخلت من الباب هربت الأمانة من آخر . وقد حفلت سيرة عمر بن الخطاب بالثورة على عماله كلها رأى تغير حالهم عما كانت قبلها ولم يخفف من ثورته أن في هؤلاء أمثال أبي هريرة وعمر بن العاص وغيرهما من أجلاء الصحابة . هذا مع أن أولئك العمال كانوا يجدون في أنفسهم نفورا من الخيانة واشمئزأ من الجشع ، ويرون في ذلك إثما كبيرا وشرأ مستطيرا . كتب عمرو إلى عمر محتجا على بعض ما وصله منه : « معاذ الله من تلك الطعم ، ومن شر الشيم ، والاجترأ على كل مأثم ؛ فاقبض عملك فإن الله قد نزهنى عن تلك الطعم الدنية والرغبة فيها . وصحائف الموظفين المسلمين حافلة بأمثال كثيرة من الذين لم تشره نفوسهم إلى المال وهو تحت أيديهم ، وخرجوا من أعمالهم لم يكسبوا مالا ولم يفسدوا ثراء ، وكان زهدهم وورعهم يجعلان العامل كأنما يرى ر . في كل عمل من الأعمال ، فهو يعطى للناس

ولا يأخذ ، ويطلب ثواب الله بالصبر على
الفاقة وفي يده تدبير الأموال . بعث عمر
معاذا رضى الله عنهما ساعياً على بنى سعد
فقسم فيهم ولم يدع شيئاً حتى جاء بحلسه
الذى خرج به على رقبته ، فقالت امرأته
أين ماجئت به مما يأتى به العمال من هدايا
أهلهم ؟ فقال كان معي رقيب ، فقالت كنت
أميناً عند رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وآله وسلم وعند أبى بكر فبعثت عمر معك
 رقيباً ! وقامت بذلك بين نساءها واشتكت
 عمر رضى الله عنه ؛ فبلغ ذلك عمر فدعا
معاذا فقال : أنا بعثت معك رقيباً ؟
 فقال : يا أمير المؤمنين الرقيب الله
الذى أخشى حسابه وإنى لم أجد شيئاً
أعذر به إليها إلا ذلك ! فضحك عمر
وأعطاه شيئاً وقال أرضها به . ولم يكن
هؤلاء العمال يخذعون عن أنفسهم فتسول
لهم أخذ أموال الناس بضعيف الحيل ؛
يستوى فى ذلك مال المسلم وأموال الناس
من كل دين . ومن عظيم ما وقع لحبيب بن
مسلمة أحد قواد المسلمين أنه سار يريد
أرمينية فجاءه بالطريق رسول البطريق
يسأله الصلح بلسان البطريق والأهلين
وقالوا : اكتب لنا كتاباً ، فكتب حبيب

إليهم كتاباً يقول فيه : وقد قبلت هديتكم
وحسبتها من جزيةكم ، ١ .
ومن وسائل النصفة أن يكون للشعب
حرية الكلام والشكوى إذا أصابه ظلم
أو نزل به جور ، وقد أتيح ذلك للشعب
فى الحكومة الإسلامية ، فقد كان للأفراد
حق شكوى الموظفين يقفون معهم
على قدم المساواة يسوى الحكم بينهم
فى الموقف حتى يظهر الحق ؛ فإن كان على
الموظف اقتصر منه الوالى إن كان هناك
ما يوجب القصاص ، أو عزله إن كان غير
صالح ، أو عامله بما تقضى به الشريعة إن
كان دون ذلك . ولم يكن أحد مهما بلغت
رتبته يستنكف من حكم الشريعة ؛ فقد
وقع أن مثل الخلفاء أنفسهم مع خصومهم
أمام القضاء ، بل كانوا يجردون فى أنفسهم
حرجا إذا ظهر من القاضى إيثار لهم
أو تفضيل . وقد ظهر الغضب فى وجه أمير
المؤمنين على كرم الله وجهه حين كنى
بأبى الحسن ونودى خصمه بغير كنية
وقال : هذا هو بدء الانحراف عن جادة
العدالة . ومن آيات ابن الخطاب فى فتح
باب الحرية للرعية أن يقول : من ظلمه عامله
بمظلة فلا إذن له على إلا أن يرفعها إلى

حتى أقصه منه . وقد سرى في المسلمين روح الشجاعة في الرأي والصراحة في القول والشدة في الحقوق ، فلم يكن أحد ممن أسند إليه عمل وجعل نصب عينه مبادئ الإسلام يخشى صولة جبار أو يخاف في الحق لومة لائم ، فوصلوا في ذلك إلى أهداف فوق منال غيرهم ، وارتقوا إلى منزلة لا يطاولهم فيها موظفو هذا الزمان . كتب زياد إلى الحكم ابن عمرو الغفاري « وإن أمير المؤمنين معاوية كتب إليّ يأمرني أن أصطفي له الصفراء والبيضاء فلا تقسم بين الناس ذهباً ولا فضة واقسم ما سوى ذلك . فكتب إليه إني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين ، والله لو أن السموات والأرض كانتا رتقا على عبد فاتقى الله لجعل له منهما مخرجاً ثم نادى الناس فقسم فيهم ما اجتمع من الف . بث الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الروح في نفوس المسلمين فعلمهم كيف يحترمون الإنسانية ويحيطون الحقوق بالرعاية فلا يتركون ظالماً مهما كانت منزلته يتماذى في ظلمه أو غوياً يسترسل في غيه ، وعليهم أن ينكروا الظلم وأن يردعوا الظالم . والنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

يحث الناس على هذه الشجاعة ويعلمهم القوة والإقدام فيقول « سيكون أمراء فتعرفون وتنسكرون ، فمن عرف برى . ومن أنكر سلم ، ولكن من رضى وتابع . » يريد أن الإثم والعقوبة فيمن رضى بالظلم واستكان له . ثم يتوعد هؤلاء الخوارج الصارعين بعبارة صارمة حازمة يقرر فيها براءته منهم ويقول « من صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولا يرد على الخوض . » فهل ترى كثيراً من هذه النفوس التي رباها الإسلام وقومها أحسن تقويم ، وجعلها لا تشعر بغرور الرياسة ولا تنظر إليها إلا وسيلة لخدمة الشعوب ؟ وهل ترى من ينفذ الحق في هذه الشجاعة ولو أغضب أميره ؟ وهل ترى أميراً يحتمل مثل ذلك من رعيته ولا يخون المسلمين في قبض يد الرجل العادل ؟ أليس الإسلام قد قع الأمير عن الباطل بما غرس فيه من الوازع ؛ والإسلام علم الرعية الحق والثوق من دين الأمراء ، فهم آمنون على أنفسهم لا يخشون عليها سطوة ولا نقمة قد كنت خفتك ثم أمني من أخافك خوفاً الله ! (يتبع)



عبد الله بن رواحة

جاهلية قاسية ، وعقلية جافية ، وعصية
مفرقة ؛ فكان الشعر مظهر هذه الصفات
وباعثها . فلما أعلن الرسول الحرب
على هذه الأخلاق تمهيداً لآلفة القلوب
ووحدة العرب ، كان من الطبيعي ألا يشجع
الناس على قول ذلك النوع من الشعر .
ففي القرآن « وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ »
وفي الحديث « لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ
قِيحاً حَتَّى يَرِيهِ خَيْرَ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ قَهْ
شِعْراً » .

فازور جانب المسلمين عن قرص
الشعر وروايته ، مع علمهم بأن الدين لم
يكرهه على إطلاقه ، وإنما كره منه ذلك
النوع الذي يمزق الشمل ويشير دقات
القلوب . لهذا لم يكف شعراء المسلمين عن
قول الشعر فيما يطابق روح القرآن ،

الصحابي : هو من لقي النبي صلى الله
عليه وسلم مؤمناً به ومات على الإسلام .
فيشمل من لقيه وطالت مجالسته له ، ومن
قصرت ، ومن روى عنه أو لم ير ، ومن
غزا معه أو لم يغز ، ومن رآه رؤية ولو لم
يجالسه ، ومن لم يره لعارض كالعمى .

جاء النبي الكريم — صلوات الله
عليه — والشعر ديوان العرب ، وجمع
مكارمهم ، ومنبع مفاخرهم ، ومعرض
فصاحتهم ، ومظهر نبالتهم ، وموضع
الرغبة من نفوسهم ؛ فأنهم بالأمر العظيم ،
والحادث الخطير ، حاملاً بإحدى يديه
القرآن يدعو الناس إلى توحيد الله والتمسك
بالفضيلة ، وشاهراً بالآخرى سيف الحق
لحماية هذه الدعوة .

وكانت قد تحكمت في حياة العرب

من حث على العمل الصالح ، والموعظة
الحسنة ، ومدح الرسول وأنصاره ،
والانتصاف للإسلام من ظلمه واعتدى
عليه بهجاء أهله وذم نبيهم .

فلما اشتدت الخصومة بين الرسول
وبين قريش ، جردوا عليه الأسنّة
والألسنّة ، وقاوموا الإسلام بما استطاعوا
من قوة حتى قوة الهجاء ، فظهر فيهم
شعراء ناصبوا رسول الله العداء ، ونظموا
في هجائه شعراً مصطبغاً بصبغة وثنية ،
حتى إذا أسلبوا هجروا الشعر ؛ من أمثال
عبد الله بن الزبعرى ، وأبي سفيان بن
الحارث ، وضّرار بن الخطاب ، وعمر
ابن العاص .

فهاج ذلك من شاعرية المسلمين ،
وودوا لو يأذن لهم الرسول بمساجلة
شعراء المشركين ؛ فما هو إلا أن قال لهم
الرسول صلوات الله عليه « وماذا يمنع
الذين نصروا الله ورسوله بأسلحتهم أن
ينصروه بالسنة » ، حتى صمد للقرشيين
نفر من الصحابة ، فيهم حسان بن ثابت ،
وعبد الله بن رواحة ، وكعب بن مالك ،
فشبهوها حرباً كلامية ، يعتبرون فيها
المشركين بالكفر وعبادة الأوثان ،
ويشيدون بمحاسن الإسلام فيما يطابق

روح القرآن ، والحض على جهاد أعداء
الإسلام ، ورثاء من استشهد من المسلمين
في غزوات رسول الله ، والتمدح بشجاعتهم
وأبطالهم .

من أولئك الشعراء الذين شاركوا
في نصر الإسلام بلسانه وسنانه ، وخاض
غمار الحرب الكلامية والحروب الدموية :
عبد الله بن رواحة .
عبد الله بن رواحة :

هو عبد الله بن رواحة الخزرجي
الأنصاري . شهد مؤتمر العقبة ، وكان
ليلىة ذنقيب بني الحارث بن الخزرج ، وشهد
بدرًا ، وأحُدًا ، والخندق ، والحديبية ،
وخيبر ، وعُمره القضاء ، والمشاهد كلها
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
إلا الفتح وما بعدها ، فإنه كان توفي قبلها
يوم مؤتة . وهو أحد الأمراء في غزوة
مؤتة . وهو خال النعمان بن بشير ، وكان
أول خارج إلى الغزوات ، وآخر قادم .

وكان أحد الشعراء المحسنين الذين
يردون الأذى عن رسول الله والإسلام
والمسلمين . وعن الزبير بن العوام رضى
الله عنه قال : أعوذ بالله أن يأتى يوم
لا أذكر فيه عبد الله بن رواحة ! كان إذا
لقينى يقول : يا عويمر اجلس فلنؤمن

ساعة ، فجلس فنذكر الله ما شاء ، ثم يقول : يا عويمر هذا الإيمان . وهو الذي شجع المسلمين في غزوة مؤتة على لقاء الكفار ، وكان المسلمون ثلاثة آلاف ، والكفار مائتي ألف .

وفي الصحيحين عن أبي الدرداء قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان في حر شديد ، حتى إن أحداً ليضع يده على رأسه من شدة الحر وما فينا صائم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعبد الله بن رواحة . وفيه وفي صاحبيه حسان بن ثابت وكعب

ابن مالك نزل قوله تعالى « إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا » .

وآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين المقداد بن الأسود رضى الله عنه .

ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « رحم الله عبد الله بن رواحة ! لأنه

يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة » .

استشهد عبد الله بن رواحة في غزوة

مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة ولم يعقب ، رضى الله عنه .

قال ابن إسحاق في سيرته : إن رسول

الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة في عمرة القضاء ، دخلها وعبد الله بن

رواحه أخذ بخطام ناقته ، ويقول : خلّوا بني الكفار عن سبيله خلّوا فكل الخير في رسوله يا رب إلى مؤمن بقيله أعرف حق الله في قبوله

نحن قتلناكم على تأويله

كما قتلناكم على تنزيله

ضرباً يزيل الهام عن مقيله

ويذهل الخليل عن خليله

(المعنى : بقيله : أى بقوله : نحن

قتلناكم على إنكار تأويله كما قتلناكم على

إنكار تنزيله) .

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعثه إلى مؤتة^(١) في جمادى الأولى سنة

ثمان ، واستعمل عليهم زيد بن حارثة

وقال : إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب

على الناس ، فإن أصيب جعفر فعبد الله

ابن رواحة على الناس .

فلما ودع عبد الله بن رواحة مع من

ودع من أمراء رسول الله صلى الله عليه

وسلم بكى ، فقالوا : ما يبكيك يا بن رواحة ؟

فقال : أما والله ما بي حب الدنيا ولا

(١) مؤتة : قرية من أرض البلقاء من الشام ،

وتسمى تلك الغزوة أيضاً غزوة جيش الأمراء ، وذلك

لكثرة جيش المسلمين فيها وما لاقوه من الحرب الشديدة مع الكفار .

صباة بكم ، ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية من كتاب الله عز وجل يذكر فيها النار : « وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ، كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ، فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود ! فقال المسلمون : صحبتكم الله وودفع عنكم وردكم إلينا صالحين . فقال : عبد الله ابن رواحة :

لكننى أسأل الرحمن مغفرة

وضربة ذات فرغ^(١) تقذف الزبدا

حتى يقال إذا مروا على جدتي

يا أرشد الله من غاز وقد رشدا

ثم إن القوم تهيئوا للخروج فأتى

عبد الله بن رواحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعه ، ثم قال :

أنت الرسول فمن يُحرم نوافله

والوجه منه فقد أزرى به القدر

فثبت الله ما آباك من حسن

في المرسلين ونصراً كالذى نُصروا

إني تفرست فيك الخير نافلة

فراصة خالفت فيك للذى نظروا

(يعنى المشركين) .

ثم مضوا حتى نزلوا معان من أرض

(١) ذات سعة . والزبد هنا : الدم .

الشام ، فبلغ الناس أن هرقل قد نزل أرض البلقاء في مائة ألف من الروم ، وانضم إليهم من لحم وجذام والقيين وبهراء وبلى مائة ألف منهم . فقال المسلمون : نكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره بعدد عدونا ، فيما أن يمدنا بالرجال ، وإما أن يأمرنا بأمره فنمضى له . فقام عبد الله ابن رواحة يشجع الناس ويقول : يا قوم والله إن التي تسكرهون لتي خرجتم تطلبون الشهادة ! وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به ؛ فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسينين : إما ظهور ، وإما شهادة ! . فقال الناس : قد والله صدق ابن رواحة ! . فمضى الناس يقاتلون وقد نفخ ابن رواحة في روحهم ، وألهب من حماسهم ، وأشعل من حميتهم . ثم التقى الناس واقتتلوا ، فقاتل زيد ابن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قُتل . ثم أخذ الراية جعفر فقاتل بها حتى قتل ، فأخذ الراية عبد الله ابن رواحة .

جاء في شرح القسطلانى على صحيح

البخارى : إنه لما أخذ اللواء عبد الله

ابن رواحة فقاتل فأصيبت أصبعه ،
فارتجز وأنشد :

هل أنت إلا أصبع دميت
وفي سبيل الله مالقيت
يا نفس إلا تقتلى تموتى
هذى حياض الموت قد صليت
وما تمنيت فقد لقيت

إن تفعل فعلهما هديت
وقد تمثل النبي صلى الله عليه وسلم
بالبيت الأول. فقد أخرج الإمام البخارى
في صحيحه من طريق جندب رضى الله
عنه يقول : بينما النبي صلى الله عليه وسلم
يمشى إذ أصابه حجر فدميت أصبعه ،
فقال :

هل أنت إلا إصبع دميت
وفي سبيل الله مالقيت
قال في شرح القسطلانى : والصحيح
أنه يجوز له عليه السلام أن يتمثل
بالشعر وينشده حاكيا له .

وكان مما بكى أصحاب مؤتة من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قول حسان بن ثابت يبكى عبد الله
ابن رواحة وصاحبيه :

فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا
بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر

وزيد وعبد الله حين تتابعوا
جميعا وأسباب المنية تخطر
غداة مضوا بالمؤمنين يقودهم
إلى الموت ميمون النقيبة أزهري
فطاعن حتى مال غير موحد

بمعترك فيه قنأ متكسر
فصار مع المستشهدين ثوابه
جنان وملتهف الحداثق أخضر
(المعنى : ذو الجناحين : هو جعفر

ابن أبي طالب . قال ابن هشام : وحدثني
من أثق به من أهل العلم أن جعفر بن أبي
طالب أخذ اللواء يمينه فقطعت ، فأخذه
بشماله فقطعت ، فاحتضنه بعضديه حتى
قتل رضى الله عنه وهو ابن ثلاث وثلاثين
سنة ، فأثابه الله بذلك جناحين في
الجنة يطير بهما حيث شاء . ميمون
النقيبة : مسعود الجد ، وأزهري : أبيض) .

هكذا انتهت حياة عبد الله بن رواحة
في الاستشهاد في سبيل الله ، مخلصاً لله
في جهاده ، متفانيا في رفع منار دينه
وإرضاء ربه .



الطلاق في الإسلام

الشرائع التي فتحت بابه في حدود نفسية رسمت طريق تعرفها ، وبينت أماراتها ومظاهرها .

ولكن الشريعة مع فتحها باب الطلاق تعتبر عقد الزواج في أصل شرعته عقداً أبدياً يدوم بدوام الحياة ؛ لأنه عقد الحياة التي قدرها الله للزوجين في لوح القدر ؛ ولذلك لا ينعقد على وجه التأقيت ، وتبطله كل عبارة تدل على التوقيت عند إنشائه .

ولكن لا يكفي في بقاء عقد الزواج على وجه الدوام أن تشرعه الشريعة مؤبداً ، وأن تبطله مؤقتاً ؛ بل لا بد لبقائه صالحاً أن تكون المودة بين الزوجين قائمة ؛ إذ العلاقة الشخصية بينهما هي

١ - بيناً في العدد السابق ما تدعو إليه إحدى الجماعات الدسائية من تقييد تعدد الزوجات والطلاق ، وبيناً أن تعدد الزوجات دواء لا داء ، وأنه بالنسبة لمجموع النساء نفع لا ضرر ، وأن الذين يرون أنه ضرر ، ينظرون من زاوية الآحاد لا زاوية المجموع ؛ وشئون الاجتماع ينظر إليها في المجموع لا في الآحاد .

والآن نريد أن نتكلم عن تقييد الطلاق : أهو من المصلحة المحمودة العواقب أم من المضرة السيئة المغيبة ؟

٢ - لقد انقسمت الشرائع إلى قسمين : شرائع فتحت باب الطلاق ، وشرائع غلقتها ؛ والشريعة الإسلامية من

الصلة التي تُتبقى الحياة الزوجية على النحو الذي يريده الشارع الحكيم ؛ ولذلك قال سبحانه وتعالى في وصف العلاقة بين المرأة وزوجها : « هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ » .

ولقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على حث المؤمنين ودعوتهم إلى حسن العشرة ، وجعل المودة هي الحكم في كل ما يجري من شئون الحياة الزوجية ، واعتبر ذلك من كمال الإيمان ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، وألطفهم بأهله » وقد قال صلى الله عليه وسلم : « خيركم خيركم لسانه ، وأنا خيركم لسانى » .

ولحرص الشارع الإسلامى على بقاء المودة بين الزوجين شرع شريعة الحكمين عند ما ينجم الخلاف بينهما ، فأوجبه كما قال مالك وأحمد بقوله تعالى : « وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا ، فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا ، إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ، إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا » . فإن الحكمين من الأقارب أو غير الأقارب من أهل المروات هما اللذان يستطيعان أن يحثتا

أسباب الشقاق ، ويعيدا المودة إلى سابق صفوها ، إن كان ذلك في الإمكان .

٣ - ولكن قد تتنافر القلوب ، وتستحكم النفرة ، ولا يمكن جمعها على صفو المودة بتحكيم أو بغير تحكيم ، وفي هذه الحال لا بد من اختيار واحد من ثلاثة :

(أ) البقاء مع استحكام النفرة ، فيعيشان معاً ، والضغينة بينهما تأكل قلوبهما ، وحقد كل منهما على صاحبه يشعل النار في نفوسهما ؛ وهذه حال لا يمكن اختيارها ، وإن اختيرت لا يمكن بقاؤها ، وإن بقيت فليست من صالح الأسرة في شئ .

(ب) الفراق الجسدى والزوجية قائمة حكماً ، وفي هذه الحال تصير الزوجة كالمعلقة ، لا هى زوجة فتتعم بنعيم الزوجية ، ولا هى مسرحة بالمعروف ، فيغنيها الله من سعته ، وذلك ظلم للمرأة أى ظلم .

(ج) الطلاق يرفع قيد الزوجية ، وقد صارت غلا في الأعناق ، والزواج شرع ليكون ينبوع السعادة .

ولا شك أن المنطق السليم يوجب أن يسلك طريق الطلاق ، ولا يسلك سواه .
٤ - الطلاق إذن أمر لا بد منه إن

تنافرت القلوب ، سوا أ كان سبب التنافر أن الأساس الذي قام عليه الزواج كان خطأ ، أم كان السبب عدم توافق الأخلاق بين الزوجين ، أو عرض ما جعل الخصام يحل في القلوب محل الوئام ، وسبحان مقلب القلوب ١ .

فالطلاق في هذه الحال ضرورة لا بد منها .

ولسنا نخوض في بيان ضرورته أكثر من أن نقتبس عبارات لكاتب قانوني فيلسوف من كتاب الإنجليز في القرن التاسع عشر هو العلامة بلتام المسيحي ، فقد قال :

« إن الزواج الأبدى هو الأليق بطبيعة الإنسان ، والملائم لحاجته ، والأوفق لأحوال الأسرة ، والأولى بالأخذ لحفظ النوع الإنساني ؛ فلم يأمر به القانون على هذه الصفة لاختاره الناس في زواجهم ... ولكن إن اشترطت المرأة على الرجل ألا تفصل عنه ، ولو حلت في قلوبهما الكراهة محل الحب فيما بعد لكان ذلك أمراً منكراً لا يصدقه أحد من الناس ، بل لو صح وجوده لاجتهد كل منهما في إبطاله ... على أن هذا الشرط موجود من غير أن

تطلبه المرأة ، إذ القانون يحكم به ، فيتداخل بين المتعاقدين حال التعاقد ويقول لهما : أنتما تفترقان لتكونا سعداء ، فلتعلما أنكما تدخلان سجناً ، سيحكم عليكما بابه ، وتضم الأذان دونكما وإن علا منك الصياح ، واشتد بك الألم ، ولن أسمح بخروجكما ، وإن تقاثلتما بسلاح العداوة والبغضاء . وإني أرى أن الاعتقاد بكمال الشيء المحبوب ، والجزم بدوام شهوة هو من الخيالات التي يساح في اعتقادها الشباب عند ثورة العشق ، لكنها لا تليق بالمقننين ولكنهم قضوا بأن لا يحيص من البقاء وإن تبدل الإحساس . وعجيب منهم ذلك ، ولو وضع قانون للنهي عن فض الشركات ، ورفع ولاية الأوصياء وعزل الوكلاء ، ومفارقة الرفيق ، لصاح الناس أجمعون : إنه نهاية الظلم .. والزواج رفيق ووصى ووكيل وشريك ^(١) ، وفوق كل هؤلاء ، ومع ذلك حكمت قوانين أكثر البلاد الأوروبية بأن الزواج أبدى . إن

(١) هذا في القوانين الأوروبية لأنهم يعتبرون مال الزوجة في شركة الزوج وهو الذي يتصرف بوصاية أو وكالة . أما الإسلام فيعتبر مال الزوجة منفصلاً عن مال زوجها ، ولا ولاية له عليها فيه مطلقاً .

أقبح الأمور وأفظعها عدم انحلال ذلك الاتفاق ؛ لأن الأمر بعدم الخروج من حالة أمر بعدم الدخول فيها ؛ لا فرق في ذلك بين زواج وخدمة ، وبلد وصناعة . ومن المقرر المتعارف أن الخيانة في الزواج تكون بنسبة قلته ، فكما كثر العزاب كثر الفساد ،^(١) .

هـ - وإذا كان الطلاق أمراً لا بد منه عند ما توجد دواعيه ، لمن الذي يملكه ؟ أيملكه القاضي أم يملكه الزوجان مجتمعين أم يملكه أحدهما منفرداً الزوج أو الزوجة ؟ لا شك أن العقول تتفق على أن الزوجين إن ارتضيا الفراق يجب تقريره ؛ لأنه من المقرر أن كل عقد يتفق الطرفان على إنهائه ، يجب أن ينتهي ؛ ولأنهما لا يتفقان إلا حيث تتعذر الحياة الزوجية ؛ وإن كان ثمة ملاحظة فهي أنه يجب ألا تكون لنوبات الغضب العارضة أثر في الاتفاق على الافتراق ، وقد احتاط الإسلام لذلك كما سنبينه إن شاء الله تعالى . بقي الأمران الآخران ، وهما ملكية القاضي للطلاق ، أو ملكية أحدهما عند عدم الاتفاق . وقد يقول قائل : إن

(١) أصول الفرائع لبنتام زغلول ص ١٦٤

الطريقة المثلى إذا كان الزوجان غير متفقين في أمر الطلاق أن يكون بيد القاضي وليس لأحدهما أن ينفرد به ؛ لأن الطلاق ينهى أحكام عقد الزواج ، والقواعد المقررة في العقود أن العقد الذي ينشئ حقوقاً لازمة لكلا العاقلين لا تفسخه ولا تنهيه الإرادة المنفردة بل يفسخ بالتراضي أو بقضاء القاضي ، ولأن القاضي ناظر غير متحيز ، فهو سيحمل الزوجين على الطريقة المثلى إن كان لذلك سبيل ، وإن لم يكن سبيل فرق بينهما ليغني الله كلا من سعته . وفي الجملة إن جعل الطلاق بيد القاضي يجعله في الدائرة المشروعة ، وحيث تكون الضرورة إليه ثابتة .

وإن لهذا القول مكاناً من الفكر ، وأخذت به شرائع ، ودعا إليه بعض المصلحين في مصر في أول هذا القرن . وإنه لا يستقيم إلا إذا كانت أمور النفوس وخفايا القلوب يمكن أن تسيطر عليها الإجراءات القضائية بحيث يمكن أن تثبت بالدليل الظاهري ؛ لأن القاضي لا يقضى إلا بما يمكن أن تقوم عليه البيّنات والأدلة المادية . ثم إن القضاء إنما يقضى فيما هو حق أو ظلم ، ليقر

الحق ، ويمنع الظلم ؛ والمسألة في الحياة الزوجية ليست مسألة ظالم ومظلوم ، إنما هي صلاحيتها للبقاء بإعادة المودة أو عدم صلاحيتها لعدم إمكانها ؛ فمثلا إذا تقدم الزوج للقاضي طالبا الطلاق لأنه أصبح لا يطيق زوجته بغضا ، وأن الحياة الزوجية مع هذا البغض أمر كرهه ، وأن البيت قد تقطعت حبال المودة فيه ، وقد حاول علاجها فلم يفلح ، وأنه لا يطيق البقاء — إذا تقدم الرجل بهذا ، أفيطلق القاضي أم لا يطلق ؟ وإن طلق فما الفرق بينه وبين طلاق الزوج نفسه إن هو أحس بمثل هذه الحال التي كانت هي الباعث على الطلاق ؟ وإن لم يطلق القاضي فهل تجد فائدة في حياة زوجية تكون على هذا النحو من التقاطع والبغض ؟

لا شك أن المصلحة الطلاق ، وأنه لا فرق بين أن يكون بيد الرجل أو بيد القاضي ؛ وأن الاحتفاظ لاستار البيت أن يكون بيد الزوج في هذه الحال وأشباهاها .

لهذا جعل الشارع الإسلامي الطلاق بيد الزوج ، ولم يجعله بيد القاضي إلا في أحوال معينة . ولقد احتاط الشارع فلم يحز إلا طلاق السنة ، وهو مقيد بقيود

نفسية ، لو اتبعت لا يكون الطلاق إلا في أحوال البغض الشديد ، وسنبينها إن شاء الله تعالى .

وقد يقول قائل إن الشارع الإسلامي قد أهمل ناحية المرأة ، وقد تكون هي الأخرى لا تطيق زوجها بغضا ، وأن الحياة الزوجية لا تستقيم ، فكان المنطق يتقاضانا أن نجيز لها الافتراق من زوجها . ونقول : إن ذلك الاعتراض وارد

لو كان الشارع الإسلامي أهمل شعور المرأة إهمالا تاما ؛ لكن الشارع لم يهملها بل جعل لها بمقتضى ما استنبطه بعض فقهاء المسلمين الحق في طلب التفريق إذا تضررت من الزوج ، وثبت أنه يؤذيها بما لا يليق بمثلها ، بل أجاز مذهب مالك رضي الله عنه أنه إذا نشزت الزوجة ، وقالت إنها لا تطيقه بغضا ، وأن بقاءها مضارة — أن يخلعها من زوجها بإشارة الحكيم اللذين يكونان من أهلها على أن تدفع إليه ما قدمه في سبيل هذا الزواج من مال إن رأيا المصلحة في ذلك .

ولكن لماذا كانت المرأة لا تطلق من تلقاء نفسها ، بل لا بد من القضاء ؟ إن لذلك حكمة . ولترجيء بيانها إلى المقال التالي ، إن شاء الله تعالى .



في مختلف الحلقات على تعليم الحديث ؛ وكان لزاماً أن يتمشى حفظ الحديث مع حفظ سنده ؛ فتعين على كل طالب جديد أن يحفظ السند الذي أخذ عنه الحديث ، وأصبح بذلك وجود مجموعات مكتوبة من الحديث أمراً لا غنى عنه . وأول من قام بهذا العمل الجليل الشأن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الشهير بابن جريج . ويقول بعضهم : إن السابق في هذا المضمار هو سعيد بن أبي عروبة . وقيل هو ربيع بن صهيب . وقد توفوا جميعاً في منتصف القرن الثاني للهجرة . وكان مقام ابن جريج بمكة .

انتهينا في مقالنا السالف إلى الطور الثالث من أطوار جمع الحديث . وسنعرض هنا للطورين الرابع والخامس ، وبهما نختتم أطوار جمع الحديث . وكان لزاماً علينا بعد أن جلونا للقارىء الكريم أطوار جمع الحديث ، أن نقف به على القواعد الموضوعية للتحقق من صحة الأحاديث ، ليتم بحثنا بقائدة أرجو من الله تعالى أن تكون نافعة إن شاء الله .

الطور الرابع :

لقد بدىء في أواسط القرن الثاني في كتابة الحديث ، فطلع على النامس مجاميع للسنة والحديث ، وتوفرت مئات من الطلاب

وقد كتب عن الحديث في القرن
الثاني الإمام مالك بن أنس وسفيان بن
عيينة بالمدينة ؛ وعبد الله بن وهب بمصر ،
ومعمر وعبد الرازق باليمن : وسفيان
الثوري ومحمد بن فضيل بالكوفة ؛
وحمد بن سلمة وروح بن عباد بالبصرة ؛
وهشيم بواسط ، وعبد الله بن مبارك
بخراسان . وأهم هذه المؤلفات موطأ
الإمام مالك .

ومع ما لهؤلاء من الفضل في كتابة
الحديث فإن مؤلفاتهم لم تكن وافية
وشاملة لكل أنواع الحديث ، حيث
لأنهم كتبوا منه ما كان يهم المسلمين في
حياتهم اليومية العادية ، ولم يتركوا
الأبواب الهامة الخاصة بالإيمان والعلم
وحياة الرسول وحرابه وتفسير القرآن
إلى آخر ما هو داخل في لب الدين
والعقيدة . ثم إن كلا من هؤلاء المؤلفين
لم يكتب من الحديث سوى ما تلقاه في
المركز الثقافي الذي نشأ فيه ، ومن ذلك
موطأ مالك ، وإن كان له من المكانة في
علم الحديث ما يجعله في مصاف البخاري
ومسلم ، فإنه لم يدون من الحديث
إلا ما نقل عن أهل الحجاز . ولذلك
كان ما كتب من الحديث في هذا الطور

ناقصاً ومبتوراً ، إلا أنه يفضل من غير
شك الحالة السابقة له ، والتي كان الحديث
فيها متواتراً وغير مكتوب .
الطور الخامس :

تم في هذا الطور جمع الحديث
وتدوينه كاملاً في القرن الثالث للهجرة ،
فظهر « المسند » أولاً ، ثم « الجامع »
أو « المصنف » ثانياً . ولفظ المسند
مشتق من سند . وإسناد الحديث معناه
تتبع الحديث سنداً عن سند حتى يبلغ
سنده الأول من الصحابة الذين عاصروا
الرسول صلى الله عليه وسلم .

وكان المسند مرتباً بحسب أسماء
الصحابة الذين صدر عنهم الحديث ،
لا بحسب موضوعات الأحاديث نفسها .
ومسند أحمد بن حنبل — وهو الأهم —
يحتوي على نحو ٣٠٠٠٠ ثلاثين ألف
حديث . وقد ولد أحمد عام ١٦٤ هجرية ،
وتوفي عام ٢٤١ ، وهو أحد الأئمة الأربعة
المعترف بهم . وللجامع أو المصنف الفضل
في بلوغ مجموعة الحديث إلى درجة الكمال ؛
فإنه فضلاً عن تدوينه للحديث بحسب
موضوعاته ، كان غاية في الدقة والإتقان .
ويعترف أهل السنة بستة كتب في
الحديث ، وهي : (١) صحيح البخاري

لمحمد بن اسماعيل البخارى المتوفى سنة ٢٥٦ هـ (٢) صحيح مسلم المتوفى سنة ٢٦١ هـ (٣) وسنن أبي داود المتوفى سنة ٢٧٥ هـ (٤) وسنن الترمذى المتوفى سنة ٢٧١ هـ (٥) وسنن ابن ماجه المتوفى سنة ٢٨٣ هـ (٦) وسنن النسائى المتوفى سنة ٣٠٣ هـ . وسنن جمع سنة . وتعرف هذه الكتب بالصحيح الستة .

وقد رتبت الأحاديث فى هذه الكتب بحسب موضوعاتها العديدة . وبذلك أصبح من السهل الرجوع إلى هذه الكتب وتعرف الأحاديث الواردة فى موضوع معين . فاستفاد بذلك كل من يهيمه الحديث من قاض أو محام أو باحث أو طالب علم ، مما شوق الناس إلى الحديث وشجعهم على دراسته . وأصح هذه الكتب البخارى ، ويتلوه فى الأهمية (مسلم) ، ويعرف الكتابان « بالصحيحين » . ويمتاز البخارى بأن طريقته هى الأولى من نوعها فى تدوين الحديث . ونهج باقى المؤلفين على نهجه . ثم إنه كان فى منتهى الدقة فى جمع الحديث فلم يدون منه إلا ما ثبت صحته لديه . وطريقة إثباته للحديث هى أن يكون

السند اللاحق قد قابل السند السابق ونقل عنه الحديث . ولم يكتف بأن يكون السندان قد عاصر بعضهما بعضا . وقد فاق البخارى أقرانه فى الفقاها ، وزاد على ذلك أنه قد صدر الأبواب الهامة من كتابه بآيات من القرآن مما ينبه القارىء إلى أن القرآن هو الأصل الأول للإسلام ، وأن الحديث إنما دوّن ليفسر القرآن ويشرحه ، وبذلك يكون فى المرتبة الثانية بعد القرآن .

صححة الأحاديث

لا شك فى أن الذين قاموا بتدوين الحديث قد اهتموا أشد الاهتمام بالتحقق من صححة الحديث وصحة راويه . قال غليوم : « لقد بحثوا عن صحة الراوى وتحققوا من أن أخلاقه كانت قويمه من الناحيتين الديلية والأدبية ، وأنه لم يتأثر بأخلاق الزنادقة ، وأنه اشتهر بالصدق فى قوله وفى فعله . وأخيراً كان يتعين أن يكون ممن تقبل شهادته أمام القاضى . » وقد اهتموا بصفة خاصة بالتحقق من أن يكون الحديث قد نقل عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان هذا شأن الصحابة أنفسهم ؛ فإنهم لم يقبلوا حديثاً لم يكونوا

مقتنعين تماماً بأنه صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم .

ومن المفهوم أن المحدثين لم يعاصروا الرواة الراوين للحديث . ولذلك وضعوا قواعد للتحقيق في صحة الأحاديث نفسها ، فهم لم يقتصروا على السند وحده والتحقق من صحته ، وإنما تناولوا الأحاديث نفسها بالنقد ، ووضعوا لذلك قواعد للنقد والتشكك لا تقل قيمتها وقوتها عن أى قواعد للنقد توضع في وقتنا هذا . وقد لخص شاه عبد العزيز هذه القواعد في كتابه « العجالة النافعة » ، وهي :

١ - إذا تعارض الحديث مع واقعة تاريخية معروفة .

٢ - إذا كان الراوى من أهل الشيعة والحديث يطعن في أحد الصحابة ، أو إذا كان من الخوارج والحديث يطعن في أهل بيت الرسول . فإذا تأيد الحديث بسند غير متحيز فإنه يكون مقبولا .

٣ - إذا كان الحديث مرويا عن واحد فقط ، وكان يستلزم أمراً يجب على المسلمين اتباعه .

٤ - إذا كان ظاهر الحديث يدل على أنه مكذوب .

٥ - إذا كان الحديث يخالف العقل والتعاليم الإسلامية .

٦ - إذا ذكر الحديث المروى عن راو واحد في واقعة لو صح حدوثها لعرفها الناس ورواها كثيرون .

٧ - إذا كان موضوع الحديث تافهاً لا يتفق وعظمة الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو كانت كلماته غير فصيحة لا تسير بلاغة الرسول وفصاحته .

٨ - إذا تضمن الحديث عقاباً شديداً لصغائر الأعمال ، أو أجراً كبيراً لعمل بسيط .

٩ - إذا تكلم الحديث عن أن الأنبياء والرسل يثيبون الناس على عملهم الصالح .

١٠ - إذا اعترف الراوى بأنه كذب في الحديث .

هذا وقد وضعت قواعد مماثلة لنقد الحديث جلة من العلماء لا تخرج عما ذكرنا آنفاً .

القرآن وصحة الأحاديث

القرآن خير ما يحتكم إليه لمعرفة الأحاديث الصحيحة من غيرها . وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالرجوع

تدلنا كل هذه الاعتبارات على أنه يتعين علينا الرجوع دائماً إلى نصوص القرآن لتدبين صحة الحديث؛ وبذلك نكون قد اتبعنا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وفقاً لما جاء به الحديث السابق ذكره في أول الكلام عن هذا الموضوع. وإذا صرفنا النظر عن هذا الحديث فإنه ليس من المعقول أن نحدد عن الأمر الذي جاء به من حيث الرجوع إلى نصوص القرآن للتحقق من صحة الحديث. فالقرآن الكريم ينص على أصول الدين ومبادئه، والحديث يبين ويفصل ما أجمله القرآن؛ فيتعين أن تكون الأحاديث الحاوية لهذه التفصيلات مطابقة للمبادئ والأصول المنصوصة في القرآن. ولقد جاء القرآن مبيناً أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يتبع إلا ما أنزل عليه، إن أتبع إلا ما يوحى إليّ، وأنه لم يعص الله فيما أمره به، «إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم». وعلى ذلك فكل حديث يتعارض مع نصوص القرآن لا يمكن أن يكون صادراً عن النبي، ويجب رفضه وعدم التعويل عليه.

إلى القرآن دائماً، فما كان من الحديث موافقاً للقرآن كان صحيحاً، وإلا فلا يقبل. ويعترف الكتاب الغربيون أنه لم يكن للحديث أهمية تذكر في عهد الرسول بالنسبة للقرآن، وكان للقرآن المرتبة الأولى كما هو معلوم. وقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لست إلا بشراً فإذا أمرتكم بأمر من أمور الدين فاتبعوه، وإذا أمرتكم بأمر من أمور الدنيا فليست إلا بشراً» وقال: «لا ينسخ كلامي كلام الله ولكن كلام الله ينسخ كلامي»، وفي حديث معاذ وضع النبي صلى الله عليه وسلم حكم القرآن قبل حكم الحديث. وإن هذا الإجماع لدليل على أنه إذا اختلف نص الحديث مع نص القرآن وجب اتباع نص القرآن. ومعلوم أن الحديث في مجموعه يفصل ويشرح ما أجمله القرآن. وعلى ذلك فللقرآن المرتبة الأولى على الحديث. وأخيراً فقد أجمع المؤرخون المسلمون وغير المسلمين على أن القرآن حفظ سليماً من العبث كلمة كلمة وحرفاً حرفاً ولم تتناوله الأيدي بالتغيير أو التبديل، ولا يمكننا أن نقول مثل هذا القول عن الحديث.

أثر العُقْدَةِ في صِحَّةِ الْفَرْوِ وَالْجَمْعِ

الوراثة ، والراحة الفكرية ، والطمأنينة النفسية ، والصحة .

والإنسان في هذه الحياة كسفينة

في بحر خضم ربّانها الجهاز العصبي . فإن كان الربان ثابت الجنان مطمئن النفس قوى البصيرة كبير المراس والخبرة ، قاد سفينته في ظلمات البحر وأنوائه وعواصفه حتى يصل بها إلى بر السلامة .

وما الجهاز العصبي إلا مرآة تنعكس عليها المراثيات والمسموعات ، وتنشأ منه

التنبهات ، فلا يرى الإنسان بعينه ، فما هي إلا واسطة تنقل المراثيات إلى الجهاز العصبي (المخ) وهناك تفسر هذه المراثيات وتفهم وتنشأ عنها تنبيهات مناسبة لها يأمر الجهاز العصبي بإصدارها وتنفيذها .

فالحقيقة أن الإنسان لا يرى بعينه بل يرى بجهازه العصبي . وكذلك الأذن ، فما

هي إلا آلة لنقل المسموعات إلى الجهاز

الإنسان بجهازه العصبي . فهو الذي يهيمن على نظام جميع أجهزة الجسم الأخرى ، وكلما زادت قوة هذا الجهاز الحيوية قوى إشرافه على هذه الأجهزة ، وكل نظامها ، وقامت بوظائفها خير قيام . وإن ضعف بسبب كمرض أو إصابة أو صدمة ، ضعفت القوى الحيوية الكامنة فيه ، واختل نظامه ونظام باقي الأجهزة التي يسيطر عليها بقدر يتناسب مع هذا الضعف .

ومن أهم أسباب ضعف الجهاز العصبي: الوراثة ، والقلق الفكرى ، والاضطراب النفسى ، والأمراض المعدية (التى من أهمها الأنفلونزا حتى ولو كانت الإصابة بها ضعيفة ، والحمى التيفودية الشديدة) ، والمخدرات (مثل الكوكايين والمورفين والكحول) ، والحوادث .

ومن أهم ما يقوى الجهاز العصبي:

العصبى حيث تفسر وتفهم ويصدر عنها ما يتناسب معها من التلميحات . وهكذا الحال مع باقى الحواس الخمس ، ومع الإحساس الداخلى الذى يربط الأعضاء الداخلية بالمنخ .

وثبات الجهاز العصبى واستقراره وعدم تأثره واضطرابه بين عوامل الفرح والسرور والأمل تارة ، وعوامل الحزن والأسى واليأس تارة أخرى ، يحفظ لهذا الجهاز قوته الحيوية ؛ بينما اهتزازه واضطرابه بهذه المؤثرات وغيرها يؤدى إلى اختلال وظائفه وضعفه ، وهذا بدوره يؤدى إلى اختلال نظام باقى الأجهزة بالجسم ، وإلى تغيير فى نفس خلايا هذا الجهاز ، فبعد أن يكون الخلل قاصراً على وظيفته قابلاً للإصلاح بالعلاج ، يصبح عضواً يصعب أو يستحيل علاجه . وقد تتفاقم هذه الحالة فيتعذر أو يستحيل على هذا الجهاز فهم المرئيات والمسموعات على حقيقتها ، كما أن التلميحات والرسائل التى تلشأ منه لأعضاء الجسم وجميع أحواله لا تصدر طبقاً لمناسباتها ، ولا كما تقضى الظروف والحوادث المحيطة بالشخص المصاب بهذا الخلل .

وهذا هو السبيل إلى مرض النيوراستيليا (ضعف الأعصاب) أولاً ، والجنون ثانياً . ومن هذا تظهر الحكمة الإلهية الربانية فى قوله تعالى : « لَكِنِّ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ » . ولا شئ يزيد الجهاز العصبى ثباتاً واستقراراً وصلابة وقوة مثل العقيدة الدينية الحقة .

ولقد جمعتى الظروف فى أحد البنوك الأجنبية الكبرى برجل يتبوأ كرسي الرئاسة لأحد أقلامه الكبرى ولا حظت عليه كثرة تدخينه ، فأدت المناقشة بيننا فى هذا الموضوع وما تفرع منه إلى تصريحاته الآنية مختصرة ؛ وهى : أنه يدخن ويشرب القهوة والشاى والمشروبات الروحية ، ويمتص نفسه بطيب الطعام ، وبالسهر والرقص أحياناً ، وما إلى ذلك مما تشتهيه نفسه ، فإنه بذلك ينعم فى حياته . فإذا ما أصابه مرض من جراء ذلك واستعصى شفاؤه فإنه يقتل نفسه ويضع حداً لآلامه . وهو يعتقد أن الإله نزل من سمائه وتجسد فى جسم سيدنا عيسى (عليه السلام) ثم صلب ليكفر عن خطيئة آدم التى تفرقت فى دماء جميع البشر ؛ وقد اقتدى جميع الناس بنفسه ؛ وإذاً لا حساب

ولا عقاب على الناس جميعاً من أجل
خطاياهم ... ١

وتعرفت بأحد التقاة الصالحين وقد
أصيب بموت ولد له كان وحيدة ،
فاخترقت آلامُ حزنه على فلذة كبده
شغاف قلبه ، وسكنت في جوف فؤاده
ليلة كاملة، وكادت تؤدي به إلى مرض خطير؛
ولكنه تغلب عليها بما اكتسب من إيمان
حق طرد هذه الآلام ، وأحل الصبر
والأمل محلها ؛ حيث قام للصلاة فصلی
شكر الله تعالى على أنه تعالى عجل لفلذة
كبده بالجنة ونعيمها ، وكفاه شر هذه
الدنيا وما بها من موبقات وأحزان كانت
ولا بد تعترضه في حياته أسوة بجميع الخلق
« ولن تجد لسنة الله تبديلاً » .

وربطني صلة المودة الوثيقة بأحد
العلماء الجهابذة المؤلفين لكثير من كتب
الاحاديث والدين ، وقد أصيب يوماً
بمرض فعولج وشفی ، ولكنه بعد ذلك
تألم وقال : لقد أخطأت فما كان لي أن أعالج
نفسى من مرض أصابني الله تعالى به ،
إذ كأننى قاومت إرادته تعالى وعارضت
قضائه تعالى ، وكان الواجب على أن أرضى
بقضائه تعالى وقدره . واستغفر ربه تعالى

وعزم على عدم العلاج إذا ما أصيب
مرة أخرى .

فهؤلاء ثلاثة أنواع من الرجال
اختلفت عقائدهم ، فقادت عقيدة كل
منهم إلى سبيل تخالف سبيل الآخر .
فالأول لم يعرف الله تعالى واكتفى
من الحياة بالتمتع بلذاتها المادية متسلحاً
بسلاح واحد هو الانتحار إذا عز الشفاء
أو الخروج من شدة ، موقناً أن لا آلام
ولا عقاب يلحق به بعد ذلك .

ولقد أثرت هذه العقيدة الفاسدة
في جهازه العصبي فجعلت منه طفلاً غراً ،
وفاسقاً جاهلاً ، يلمو بالحياة ، ويرى
القيبح حسناً والحسن قبيحاً ، وطوحت
به في مهاوى الأمراض الجسدية والعقلية
والنفسية ، فضلاً عما تركه للمجتمع من
أمراض وراثية في أبنائه وأحفاده .
وذلك إذا لم يتداركه الله تعالى بهدام
وإعادة رشده إليه . فقد ناقشته في اعتقاده
فرأى أن حججه واهية ، واقتنع بفساد
عقيدته في كثير من نواحيها « إن كَيْدَ
الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا » .

أما الرجل الثانى فهو من ذلك
الطراز الحكيم الذى يجب أن يكون

مثالاً وقدوة حسنة ، إذ رجع إلى عقيدته وأحكام دينه في ظرفه المؤلم ، فجعل صدقُ إيمانه وصحة يقينه من جهازه العصبي سيداً حكيماً يسيطر على نفسه وعقله وجسمه ، ففاز بصحة بدنه وثواب ربه تعالى ، ولا بد أنه تعالى عوضه خيراً ، وكاد يقتله الحزن لولا أن رأى برهان ربه .

وأما الرجل الثالث فهو مع حسن عقيدته وعظيم إخلاصه لها وعلو كعبه في عبادته ، فهو في نظري قد تفانى في أمور دينه من هذه الناحية ، فقد قال عز وجل : « وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ » وقال سيد الرسل صلوات الله تعالى وسلامه عليه : « تداووا فإن الذي خلق الداء خلق له الدواء » . اللهم إلا إذا كان له وجهة نظر تعزب عن أمثالي

والعقيدة الحقّة وهيمنتها القاهرة على جهاز الإنسان العصبي تتجلى بأحسن مظاهرها في الأنبياء المرسلين ، وعلى رأسهم سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وعليهم وسلم ، ثم في قادة الأمم والمصلحين فهو لاء يضطهدون ويعذبون وينفون في سبيل عقائدهم ، فلا تلين لهم قناة ،

ولا تضعف لهم همة ، ثم يكون لهم في النهاية النصر المبين ؛ كما تجلت في سيدنا إبراهيم عند قذفه في النار حيث سأله سيدنا جبريل عليه السلام ساعته وقال له : «ألك حاجة عندي ؟» فأجابه : لا . فقال « وعند الله » فأجابه « علمه بحالي يغنيه عن سؤالي » .

ولقد تجلت هذه العقيدة أيضاً بأجلى مظاهرها وأعظم هيمنة لها على الجهاز العصبي الإنساني في موقف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في حادثة معراجهِ إلى السماء ؛ إذ وصفه عز وجل بقوله العزيز « مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى » . فكان صلى الله عليه وسلم ثابت الجنان مطمئن النفس كامل الوعي والشعور في رحلته هذه ، رغم عظم ما رأى وغرابته ، بما لم تره عين ، ولا سمعته أذن ، ولا خطر بقلب بشر . ومن هذا يتضح أن المعراج كان بالجسم والروح لا بالروح فقط . فهذا سيرٌ على قدرة الخالق عز وجل . وألم يصعد سيدنا عيسى عليه السلام إلى السماء ولا يزال باقياً حياً يرزق بها إلى الآن ؟

وبما ذكر يظهر الفرق الهائل بين العادات الأفرنجية وبين التعاليم

الإسلامية ، وأثرهما في الفرد والمجتمع .
 فالأولى من مقتضياتها عند الفرح مثلاً
 ملء البطون بطيب الطعام وشرب الخمر
 والرقص وما إلى ذلك ، في حين أن تعاليم
 الدين الحنيف هي الشكر على النعم بالصلاة
 لله تعالى والزكاة على الفقراء والصوم
 وضبط النفس عن التأثير بأسباب الفرح
 « إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ » . « إِنَّ اللَّهَ
 لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ » .

كما أنه مما تؤدي إليه المكدرات
 والغضب بين العادات الأفرنجية الإكثار
 من شرب الخمر والحزن واليأس ، فالانتحار
 أو الأمراض التي منها ارتفاع ضغط الدم
 والشلل والذبحة الصدرية والبول السكري

وما إلى ذلك . أما وصايا الدين الحنيف
 في هذه الظروف السيئة فظاهرة في الآيات
 الكريمة التي فيها : « وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رَوْحِ
 اللَّهِ » . « وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ
 خَيْرٌ لَكُمْ » . « وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ
 وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ » . وكثير غير ذلك
 مما يؤدي إلى ضبط النفس وحفظ صحة
 الإنسان وأخلاقه وجهازه العصبي ، ويجعله
 قادراً على التفكير والخلاص مما
 نزل به وحل .

لذلك كان للعقيدة الصالحة والعمل
 بها أحسن الأثر في الصحة والحياة فرداً
 وجماعة ومجتمعاً ، وللعقيدة الفاسدة عكس
 ذلك تماماً .

وزارة الأوقاف

تشهر في المناقصة العامة عملية
 توريد وتركيب مكبر للصوت بمسجد
 فؤاد الأول بمصر الجديدة . وتقبل
 العطاءات بقسم المخازن والمشتريات
 بالوزارة لغاية ظهر يوم ٨ مايو
 سنة ١٩٥٠ . ويمكن الحصول على
 مستندات هذه المناقصة من خزينة
 الوزارة نظير مبلغ ٦٦٥ ملياً .
 والمدة اللازمة لذلك هي ثلاثة
 أسابيع .

إدارة البلديات العامة (مياه)

تقبل العطاءات بإدارة البلديات
 العامة (بوستان قصر الدوبارة) لغاية
 ظهر يوم ١٥ / ٥ / ١٩٥٠ عن
 عملية مياه صالحجر .
 وتطلب الشروط والمواصفات من
 الإدارة على ورقة تمغة فئة
 الثلاثين ملياً مقابل دفع مبلغ
 جنيه ٣ خلاف أجره البريد وكل
 عطاء غير مصحوب بتأمين ابتدائي
 قدر ٢ ٪ لا يلتفت إليه .

قصة سليمان عليه السلام

استقبال بلقيس :

اهتم سليمان بأن يظهر لبلقيس ما بلغت به بلاده من حضارة ، وما في يده من قوى كثيرة هائلة سخرها له الله .

فرغب في أن تفاجأ بعرشها ماثلاً في قصره ، واختار له أعظم قصوره ، وقد كان آية من آيات الفن الجميل :

« قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ » ٤ .

وعبارة سليمان كما ذكرها القرآن توحى بأن لديه كثير ممن يستطيعون القيام بما يريد ، إذ لو كان الأمر محصوراً في شخص بعينه لأتجه إليه بالأمر وحده .

وأسرع بالجواب « عفريت من الجن » قال : « أنا آتيك به قبل أن تقوم » (١) من مقامك ، وإني عليه لقوى أمين .

وتبعه بالكلام من أعطاه الله . علما

من الكتاب ، قال : « أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك » (١) .

وارتاح سليمان إلى هذا « العالم » فكلفه الأمر يعالجه بالسرعة التي ذكرها ؛ فقد كان سليمان حريصاً على تحقيق رغبته في أسرع وقت . ولم تمض إلا لحظة خاطفة حتى رأى العرش لديه .

ولا شك أنه عمل خارق معجز ؛ واحتواء ملك سليمان على من يقوم به ، نعمة من الله قابلها سليمان بشكره ؛ قال : « هذا من فضل ربي ليبلوني » (٢) أشكر أم أكفر ، ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ، ومن كفر فإن ربي غني كريم .

ولما قدمت بلقيس كان أعجب ما أخذ عينها العرش ، وليس من المحتمل أن تكون قد فكرت في أنه عرشها ، وأنه يحمل من مكانه إلى قصر سليمان ، فهذا بعيد .

(١) ارتداد الطرف : لمح البصر .

(٢) ليبلوني : ليختبرني .

(١) أن تقوم مقامك : أن تتصرف من

مجلسك .

ولقد وجه نظرها إليه عمداً « فلما جاءت قيل أهكذا عرشك » ؟ وكان ذلك بعد تنكيره ^(١) تنكيراً لا يؤثر في جملة شكاه. وقد وجه نظرها بطريقة توهم أنه عرش آخر قد يكون شديداً بعرشها. وأجابت الجواب الذي لا يكون غيره في مثل هذه الحال ، قالت : « كأنه هو » ١.

ثم « قيل لها ادخلي الصرح » ^(٢) ، وكانت بلقيس كما نعلم ملكة عظيمة ، فما السر في أنها خوطبت بصيغة الأمر مجردة من أسلوب المجاملة ؟ لعل ذلك كان مقصوداً ، لأنها دُعيت إلى الإيمان فراوغت وماطلت ، وأخيراً جاءت مكرهة خائفة. فلما حاولت الدخول خيل إليها أن الصرح لجة من الماء ، فكشفت عن ساقها كما يفعل من يهيم بالخوض ، ولم يكن انخداعها في حقيقة الصرح راجعاً إلى توجهه وبريقه فقط ، ولكنه كان أيضاً للفتن البديع الذي استخدم فيه ، فكان يبدو لمن لم يعرفه متموجاً كما يتموج الماء. ولا شك أن في هذا آية على أن فن البناء بلغ الغاية في عصر سليمان .

وبصرت بلقيس سريعاً بحقيقة الصرح « قال إنه صرح مرد » ^(١) من قوارير ^(٢) . وكان لما رآته بلقيس من عظمة سليمان ومن آيات نبوته أثره الذي لا يدفع ، فدخلت في دينه : « قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين » . وأقامت بلقيس لدى سليمان ما أقامت ، ثم رجعت إلى مقر ملكها كما تذكر التوراة بأنفس التحف وأغلاها .

معجزات سليمان :

كان سليمان من أكثر الأنبياء معجزات ، وكانت أكثر معجزاته تدخل في باب القوة والسلطان ، ولا بد أن هذا راجع إلى روح زمنه التي تؤثر ما يدخل في هذا النوع ، لأنه أجمع الوسائل في ذلك الحين لنجاح النبي .

سخرت له الريح ، يقول القرآن : « فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ » .

ولإذن فسليمان كان يستخدمها كلها أراد . ولم يحدد القرآن على أي وجه كان يستخدمها ؛ فقد يكون هذا في تسيير

(١) تنكيره : أي تغيير حاله وهيئته .

(٢) الصرح : القصر .

(١) مرد : تملس ناعم .

(٢) قوارير : زجاج .

آتَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ
وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ .

وقد علم الله سليمان منطق الطير يفهم
منها ويتحدث عنها . ومن الشواهد على
هذا قوله تعالى « وَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ
وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ ،
ومن هذه الشواهد أيضا قصة الهدد .

ونحن إذ ننظر فيما أوتي سليمان
نلجأ إلى « المعجزة » التي علينا أن نسلم بها
ديننا ؛ فإنا آتاه الله هذا النبي لا يعدو أن
يكون من هذا القبيل ، وقد يكون
في أساليب اللغة العربية ووجوه تصرفها
ما يساعد على تفسير بعضها تفسيراً لا يحتاج
إلى المعجزة كاستخدام سليمان للشياطين ؛
فقد وردت في اللغة كلمة شيطان بمعنى
القوى المتمرد ، وعلى هذا يكون سليمان
قد استخدم طائفة من البشر الأقوياء
المتمردين في وجوه مختلفة ، كالجنودية
والبناء والصناعة والغوص ، ولكن اللغة
لا تسعفنا إلا في القليل .

ومات سليمان كما يموت سائر الناس ،
وتحقق دعاؤه ؛ فلم تشهد الحياة من بعده
ملكا ونبياً كان له هذه القوة وهذا
السلطان .

السفن بالبحار ، وقد يكون في حمل
السحب الثقال وسوقها إلى البقاع
المحتاجة إلى الرى ، إلى غير ذلك .

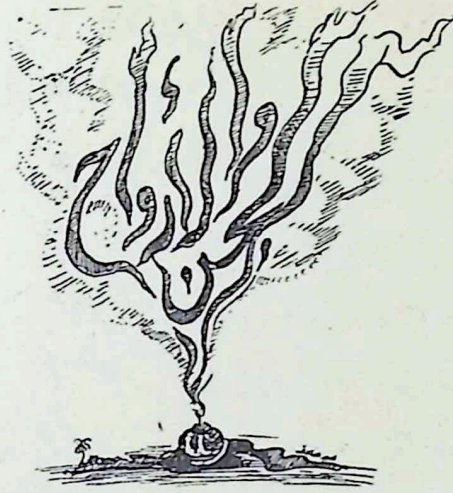
وكما سخرت له الرياح سخرت له
الشياطين ؛ فهو يستخدمهم أيضا
في أغراض كثيرة ؛ فهم البناءون
المبدعون ، ومنهم الغواصون على
الآلئ الثمينة ، ومنهم المهرة في صناعة
الآخشاب ، وتكوين التماثيل . والنصوص
كثيرة على هذا كله ؛ فمنها قوله تعالى :
« وَالشَّيَاطِينُ كُلٌّ بَنَاءٌ وَغَوَّاصٌ ، وَآخَرِينَ
مُقَرَّنِينَ ^(١) فِي الْأَصْفَادِ . »

وقوله : « وَمِنَ الْجِنَّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ
يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ، وَمَنْ يَزِغُ مِنْهُمْ عَنْ
أَمْرِنَا نَذْرُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ، يَعْمَلُونَ
لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ تَحَارِيبَ وَتَمَائِيلَ وَجِفَانٍ
كَالْجُؤَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ، أَعْمَلُوا
آلَ دَاوُدَ شُكْرًا ، وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ
الشَّاكِرُونَ ^(٢) . »

ومنها : « قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنَّ أَنَا

(١) مقرنين : كل اثنين منهما في صفد .
والصفد : القيد .

(٢) الجفنة : القصعة من الخشب . الجاية :
الحوض الواسع .



يحيط بعالمنا المادى المنظور ويتخلله عوالم أخرى غير منظورة أثبت العلم الحديث وجودها. والواقع أن الكون بشقيه: المنظور وغير المنظور، عبارة عن سلم هائل من الاهتزازات الموجية الأثيرية. ومن لوحة الكون الاهتزازية قد ثبت أن اهتزازات عالم الروح تبدأ من منطقة اهتزازات الأشعة فوق البنفسجية، وتنتهى عند اهتزازات الأشعة السينية. أما عالم الجن فاهتزازاته في منطقة الأشعة تحت الحمراء وهى الأشعة الحرارية. فالروح نور، والجن نار، والموجات الاهتزازية لعالم الروح موجات قصيرة جدا إذا هى ووزنت بالموجات الاهتزازية الخاصة بعالم الجن. ومن المعلوم فى الاسلامكى أن الموجات القصيرة أشد أثراً من الموجات الطويلة، ومن ثم كانت روح واحدة أقوى من مملكة الجن بأسرها.

وقد أمكن تصوير الروح فوتوغرافيا سواء أكانت روح شخص حي أم روح شخص ميت، وسواء حدث التصوير بالضوء الخاطف، أو بالأشعة فوق البنفسجية، وعدسة من الكوارتز أو بالأشعة تحت الحمراء. وقد أمكن تصوير أرواح الموتى فى بهرة ضوء النهار، وهذا فى حضور الوسيط الروحى الفوتوغرافى. والدكتور مايرز طبيب الأسنان الإنجليزى وسيط فوتوغرافى روحى، وتجاربته قاطعة مسكتة يحصل عليها طالبها فى أى

من الأربعين حديثاً النووية قصة تجسد
جبريل عليه السلام على يدى سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم ورؤية الصحابة
له متجسداً .

وأحاديث المصطفى عليه الصلاة
والسلام فى حياة الروح فى البرزخ كثيرة
وأهمها حديث الإسراء الذى لم يتطرق
إلى لفظ واحد منه شك لا فى المتن ولا
فى السند . وقد رواه بألفاظه وطرقه
جميع رجال الحديث ، وأثبتوا فيه أن
الرسول صلى الله عليه وسلم صلى إماماً بأرواح
الأنبياء مجتمعاً لتكريمه فى المسجد
الأقصى ، وناب عنهم جده إبراهيم عليه
السلام فى خطبة التشريف بين يديه ،
ورد عليه الرسول بما هو منصوص ،
ثم التقى بعد عروجه إلى السموات العلى
بأرواح من شاء الله من الأنبياء وغيرهم .
ومن الحديث أن النبي صلى الله عليه
وسلم لما سأله رجل عن الساعة قال :
« ما أعددت لها ؟ » قال : « حب الله
ورسوله » . قال « أنت مع من أحببت » .
فالأرواح بعد الموت تلج مكاناً ألفته ،
وتلزم عملاً عرفته ، فتعذب به لشؤمه ،
وتنعم لئمه . وكل روح عشقت المادة
لازمتها فذاقت العذاب الهون ، ومتى

وقت شاء ، وما زال الرجل يجرى تجاربه
إلى اليوم . وأمكن كذلك تصوير أرواح
الحيوان بالجهاز الذى استخدم فى تصوير
الكهارب . وثبت من التصوير أن هناك
عنصراً يستخلص من الكائن الحى عند
موته . ولم تدل البيانات المستخلصة من
تلك التجربة أن ذلك الذى يفقده الجسم
نوع من أنواع الطاقة فحسب ، بل دلت
على أنه جسم غير مادى انسل من الجسم
المادى فى لحظة حدوث الموت . وقد
أمكن كذلك إيجاد وزن هذا الجسم غير
المادى أى الروح ، ولا يخفى أن العلم
وصل حتى إلى وزن الضوء .

وحدث كل ذلك بطبيعة الحال فى
جلسات « تحضير الأرواح » ، لا « تحضير
الجن » .

وفى القرآن الكريم ما يشير صراحة
إلى ظاهرة تجسد الروح ؛ قال الله تعالى
وهو أصدق القائلين « وَآذْكُرْ فِي
الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا
مَكَانًا شَرْقِيًّا ، فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ
حِجَابًا ، فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا
فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ، وقال
المفسرون : إن الروح المرسل كان جبريل
عليه السلام . ويتضمن الحديث الثانى

ترفعت نجت من الشقاء والعذاب .
وإذن فالأرواح تغشى عالمنا ، وهي
شيء ، والجن شيء آخر .

وفي جلسات التحضير الروحي أمكن
تسجيل أصوات الموتى وتجسيد أرواحهم
واستكتاب هذه الأرواح وأخذ بصمات
لها . ولما ضوّهت الأصوات والكتابة
والبصمات بما هو محفوظ قبل الوفاة كان
التطابق تاماً . فإذا قيل إن الجن تتشكل ، وإن
لها القدرة حتى على تقليد البصمات ، فإن
أحدى كل من يستطيعون استحضار الجن
أن يجيئوني ببصمة تضاهي بصمتي أنا
الإنسان الحي لا الميت ، على أن تكون
التجربة في مواجهتي ، وأمام شهود
عدول .

وفي التجربة الفذة ، التي أجريت
أكثر من مرة لإثبات الحياة بعد الموت في
قاعة كنجزواي هول بلندن ، وقد أجريت
لأول مرة في أول شهر يونيه سنة ١٩٤٦
في تلك القاعة أمام أكثر من ألف شخص
وفي بهرة الضوء ؛ في تلك التجربة خطب
الحاضرين موتى بأصواتهم المباشرة
المعروفة ، وكان من الخطباء الموتى العلامة
سير اوليفر لودج المتوفى سنة ١٩٤٠ .
وكان الاجتماع برياسة لورد دودنج مارشال

الطيران الذي كسب معركة بريطانية
الجوية في الحرب العالمية الأخيرة . وقد
نشرنا في عدد إبريل سنة ١٩٤٨ من مجلة
« عالم الروح » وصفاً مصوراً مسهباً لتلك
التجربة ، كما نشرنا ترجمة مقالته أوليفر لودج
« الميت » بصوته المعروف وهو يخطب
الحاضرين . وتوالت الجلسات العلنية
التي من هذا الطراز ، وآخر جلسة أعلنت
عنها مجلة « سايك نيوز » انعقدت يوم
السبت الموافق ٤ من شهر مارس سنة
١٩٥٠ . والجمعية المصرية للبحوث
الروحية جادة في الوصول إلى عقد مثل
هذه الجلسات قريباً في مصر .

ولم يقتصر الأمر على الصوت
المباشر ، بل إن في جلسات تجسيد
الأرواح ترقص أرواح الموتى وتعزف
على الكمان وعلى البيانو وتغني كذلك .
وقد نشرنا أنباء ذلك في حينه في أعداد
مجلة « عالم الروح » . وآخر ما نشرناه كان في
عدد فبراير الماضي (١٩٥٠) تحت عنوان
« موت ، رقصون ويعزفون على الكمان » .
والمراجع الجامعية كثيرة ، وفيها
وصف لتجارب أحيطت بكل أنواع
الرقابة العلمية التي يتطلبها الأسلوب العلمي .
وقد أثبت البحث العلمي التجريبي أن

شكسبير على لسان هملت ، إن السماء
والأرض ، يا هوراشيو ، تحويان من
الأسرار ما لا تحلم به فلسفتك .

وزارة المعارف العمومية

مراقبة التوريدات

سبق أن أعلنت الوزارة عن
الحاجة إلى كتب دراسية للمدارس
الابتدائية والمدارس المرحلة المتوسطة
في المواد الآتية : —

قواعد اللغة العربية ، والمطالعة
العربية ، ومبادئ اللغة الفرنسية ،
ومبادئ العلوم ، وتدير الصحة ،
والترية الوطنية ، والجغرافيا ،
والتاريخ ، والعلوم العامة ، والحساب ،
والجبر ، والهندسة .

وكانت الوزارة قد حددت
مواعيد تقديم هذه الكتب ، ولكن
نظرا لأن الوزارة تعيد النظر
في جميع الخطط والمناهج لتنظيم
الدراسة في معاهد التعليم العام
بمراحلته الابتدائية والثانوية وما في
مستواها ، فقد قررت الوزارة تأجيل
موعد هذه المسابقات التي سبق
الاعلان عنها إلى موعد آخر
تحده الوزارة فيما بعد .

وستعيد مراقبة التوريدات
ما وصل إليها من كتب المسابقات
إلى حضرات مؤلفيها .

٤٥٤٢

الموت انتقال إلى حياة أخرى أرق
وأرق ، وأن الاتصال بيننا نحن الأحياء
وبين من ظنناهم موتى مندثرين ميسور .

ولما أنشئت في كبردج تلبذة
ودراسة العلم الروحي الحديث سنة ١٩٤٠
كان ، وما زال ، أساس المنهج الدراسي
فحص الظواهر العقلية أو الجسمانية التي
تبدو لأول وهلة كأنها تشير :

أولا — إلى وجود قوى معرفة أو
فعل خارقة للعادة في بنى الإنسان خلال
حياتهم الراهنة .

ثانياً — إلى بقاء عقل الإنسان بعد
الموت الجسمانى .

أى أن أساس البحث هو من جهة
القوى الواسطية ، ومن جهة أخرى بقاء
الشخصية ، وبقاء الوعى بعد الموت .

وأختم الحديث بنصيحة إلى منكرى
الروح ومناهضى استحضر الأرواح هي
أن يقرءوا أحدث كتاب روحى جامع
ظهر ، وهو كتاب « لعنة الجهل » ، في
مجلدين ضخمين لمؤلفه العلامة فندلاى
الذى كان يوما ما رئيساً للمعهد الدولى
للبحث الروحي بلندن . ولتردد قول

بَرَبِ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِ السَّبْعِ



٢

يوم كانت عيون العلم مستغرقة في سُبُاتها العميق ؛ فلما تفتحت على ضياء الحق ، وهداها الله بنوره ، رأت رأى العين غير ما رأى الأقدمون بعين الخيال .

فالسَّمَوَاتُ هي الأرضون ، والأرضون هي السَّمَوَاتُ .

على رسلك لا تعجب ولا تغضب !!
فالسَّمَوَاتُ هي الأرضون ، والأرضون هي السَّمَوَاتُ .

ودليلي على هذا من اللغة والعلم ، والدليل أكبر الدليل من القرآن الكريم .

فأما اللغة والعلم فيقولان إن كل

ماسما فهو سماء . فسقف البيت سماؤه ،

والأفق الذي يعملونا سماء الدنيا ،

« وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ » .

والسحاب الذي يجري من فوقنا سماء .

قال تعالى : « يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ

قال صاحبي : لقد تركت في مقالتي عن الأرضين السبع — ثغرة — لم أستطع أن أسبر غورها ، أو أبلغ مداها : تلك هي السَّمَوَاتُ السَّبْعُ ، التي لم تتحدث عنها ، وكان حقا عليك أن تدلنا — جادا —

على تلك الملايين من السَّمَوَاتِ ، التي يبلغ عديدها ما ذكرت من عدد الأرضين السبع ، لا تنقص واحدة ولا تزيد ، كنص الآية الكريمة : « اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ، يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ » . ولا تنس أن الأقدمين

قالوا : إنها سبع لا ثمانية هن ؛ حتى لقد وصفوها وصفا دقيقا ؛ فقالوا : إن سماء من فضة ، وسماء من ذهب وثالثة من زبرجد ، وأخرى من لؤلؤ ، وسابعة من ماس !!

قلتُ : يرحمهم الله ويثيبهم ؛ لقد بذلوا من الجهد مشكورين ما وسعهم الجهد

مِذْرَارًا . . . وَقِيلَ يَا سَّمَاءُ أَقْلِعِي
وَعِضْ أَلْمَاءَ . . .

ولنعد إلى السموات السبع : يقول
تعالى في كتابه العزيز : « أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ
كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا
رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ، أَى أَنَّهُمَا كَانَتَا جِسْمًا
واحدًا فانفصلت إحداهما عن الأخرى .
فهما من طبيعة واحدة ، وتركيب واحد
في العناصر ، (وطينة) واحدة .

وعطارد والزهرة والمريخ والمشتري
وكل كوكب نراه ، تعتبر سموات بالنسبة
لأرضنا ، لأنها تعلمونا في رأى العين مع
أنها أراض كأرضنا تمامًا .

وأرضنا — وهى ولا شك أرض —
تعتبر سماء لكل كوكب يراها ، لأنها
تعلموه في رأى العين .

فأرضنا أرض ، وهى سماء لكل
كوكب ، والمريخ أرض وهو سماء لنا
ولكل كوكب ، وكذلك بقية الأجرام
السمائية ؛ فهى سموات ، وهى أرضون ...
قال صاحبى : وهل تعتبر النجوم
اللامعة ، التى يُطلق عليها الشمسوس ،
من السموات أم من الأرضين ؟

قلت : أما أنها من السموات فهو

مالا يختلف فيه ، وأما أنها من الأرضين
فهو مالا ريب فيه .

قال : يا عجبا كل العجب ! أتعبر
نجمًا ملتبها كالشمس تضطرم ناره ويتقد
أواره من الأرضين ؟

قلت : إنه الحق ، ألم تكن شمسنا
وأرضنا جسما واحدًا فى يوم فانفصلت
إحداهما عن الأخرى منذ ٣٠٠٠ مليون
سنة ، وكانت الأرض يومئذ تتقد نارًا
كالشمس ، فبردت وخبا لهبها ، وانطفأت
نارها ، وما زالت تبرد حتى استعدت
للحياة ، فنشأت عليها بأمر الله . وإني
لأذكرك — والذكرى تنفع المؤمنين —

بأن باطنها مازال إلى يومنا هذا يتقد نارًا
ويستعر أوارا ، تشهد بذلك ثورة البراكين
وفورة الماء الحار من ينابيعه ، والزلازل
المدمرة ، تعاود البشرية بين الفينة والفينة .
وكذلك الحال فى كل كوكب بردت قشرته .
وشمسنا وكل شمس لا بد لها من يوم يخبو
فيه لهبها ، وينطفئ نورها ، حينما يحين
حينها ، ويأتى أجلها . فشمسنا — وهى
أصغر من كُبريات الشمسوس بخمسة
وثلاثين مليونًا من المرات — تفقد من
حجمها بالإشعاع فى كل يوم ٣٦٠٠٠٠

واحدة ولا يزيد كما في الآية الكريمة :
 « اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ
 الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ »
 يا الله ولهذا القرآن الكريم ! كيف
 صيغت آياته من الإعجاز ، وتضمنت من
 العلم ونواميس الكون ما يقف أمامه
 العقل البشرى خاشعاً في رهبة وإجلال !
 سبحانه وتعالى علّم الإنسان ما لم يعلم .
 قال صاحبي وهو يشد على يدي مودعا :
 آمنت برب السموات السبع ، والأرضين
 السبع !

مليون طن . فلا بد لها ولكل نجم من
 النهاية المحتومة التي تجعلها وقد خبت
 نارها . فكل نجم أو شمس أرض بما
 سوف يكون ، وبتركيبه الطبيعي ، الذي
 لا يختلف في قليل أو كثير من عناصره
 عن طبيعة الأرضين .

فالسموات هي الأرضون ، والأرضون
 هي السموات . فلك أن تحصيها على أنها
 سموات كما أحصيتها لك قبلا على أنها
 أرضون ، نجد أن أحد العددين ينطبق
 تمام الانطباق على العدد الآخر لا ينقص

لواء الاسلام

الاشتراك السنوي

في مصر والسودان : ٣٠ قرشا مصرياً

في الدول العربية : ٤٠ » »

في الأقطار الأخرى : ٧٥ » »

ولا تقبل العملة الخارجية ،
 ولا أذونات البريد ؛ وإنما تقبل
 الشيكات والحوالات البريدية .

العنوان

١١ شارع شريف باشا - القاهرة

برقيا « الزهراء » بمصر - ١٩٨٢

تليفون ٥٠٧٢١

مجلس مديرية الجيزة

الإدارة الهندسية القروية

تقبل المطاءات عن عملية ردم
 برك نواحي سفيل وغطاطي ونزلة
 البطران وزاوية أبو مسلم وطره
 وكفر زهران وجابر والمرزيق مديرية
 الجيزة ظهر يوم ٩ / ٥ / ١٩٥٠ .
 ويقدم الطلب على ورقة تمغة
 من فئة الثلاثين ملياً للحصول
 على الشروط والمواصفات من الإدارة
 الهندسية القروية بالجيزة نظير دفع
 مبلغ خمسمائة مليم بخلاف مائة
 مليم أجرة البريد .

٤٦٠٦١

اللبن غذاء كامل

« وَإِنَّ لَكُمْ فِي آلَاءِ نَعَامِ لَعِبْرَةً ؛
نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ
لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ .
(صدق الله العظيم)

اللبن هو إفراز الغدد الخاصة لإناث الحيوان الثديي ، يفرزه عقب الولادة . وهو سائل أبيض اللون ، غير شفاف ، له رائحة ضعيفة ، وطعم حلو خفيف . وتوجد الغدد الثديية في إناث الحيوان وذكوره بحالة أثرية في الصغر ، وتستمر كذلك في الذكور ، وتأخذ في النمو والكبر في الإناث عند البلوغ ، وتستمر حتى يتم الحمل ، فتبدأ وظيفتها في النشاط ، وتستعد للإفراز ، حتى إذا وضعت أخذت الغدد في إفراز اللبن ، وزاد حجم الضرع تبعاً لنشاط تلك الغدد . ويعتبر اللبن غذاء الطفل الطبيعي الذي لا يمكنه المعيشة بدونه في الأدوار الأولى من حياته . ولقد هيأته الطبيعة وأكملت تركيبه ليكون غذاء كاملاً كافياً لكل حاجيات جسمه الحيوية . يحتوي اللبن على كل المركبات الضرورية للتغذية بجانب صفاته الأخرى : كرائحته المقبولة ، وطعمه المحبب إلى النفس ، وقابليته للهضم ، مما يقربه لأن يكون أمثل غذاء .

ويتركب اللبن من ماء ، ودهن ،
وبروتين ، وسكر ، وأملاح معدنية ،
وفيتامينات .
فالماء :

هو الذى يعطى اللبن المظهر السائل ،
وتوجد به المركبات اللبنية ، إما على حالة
تعليق ، وإما على حالة ذوبان . وتتراوح
نسبته فى اللبن بين [٨٠ - ٩٠ ٪]
على حسب نوع اللبن . وبعض الخضروات
يكون نسبة الماء فيها أقل من اللبن .

دهن اللبن :

(ثالثاً) احتواؤه على مجموعة من الأحماض الدهنية بنسبة خاصة توافق احتياجات الجسم مما لا يتوفر في الزيوت والدهون الأخرى . وكذلك فلهذه اللبن صفات طبيعية كدرجة انصهار ، ودرجة تجمد تلائم الجسم .

(رابعاً) احتواؤه على مركبات
الفوسفوليبيدات (Phospholipids)
كالليستين (Le ci thin) التي يقال إنها
ضرورية للأعصاب والنخاع الشوكي
وأنسجة الجسم .

بروتينات اللبن:
 ضرورة في الغذاء للنمو ، وبناء
 أنسجة الجسم المختلفة ، ولتعويض
 المفقود منها . وأهم البروتينات الموجودة

باللبن هي الكازينوجين والبيومين
وجلوبولين اللبن (Caseinogen lact
bumin, and lact'globulin)

والكازينوجين هو البروتين
الأساسي الموجود باللبن، وهو من فصيلة
البروتين الفوسفوري، ويترسب بالأحماض
ويذوب في القواعد المختلفة، ويتحول
بوساطة الخيمرة منفحين (Renin) إلى
كازين السائل أوبارا كازين (Paracasein).
وبروتين آخر يقال له بروتين الشرش
(Whey prs lein). وفي وجود أيونات
الكالسيوم يتحول الكازين السائل إلى
كازين غير ذائب، ويعمل الجبن من اللبن
بهذه الطريقة، فبإضافة الخيمرة منفحين
يترسب الكازينوجين في وجود أيونات
الكالسيوم مكونا جلطة تحتوى على نقط
دهنية بين ثناياها، ثم تنكمش الجلطة
ويخرج منها الشرش. وهناك طرق أخرى
لتجبن اللبن بدون استعمال الخيمرة منفحين؛
فاذا أغلى اللبن الطازج لا يتجبن، وأما إذا
ترك ليتكون به حامض الليليك وأصبح
في درجة معينة من الحموضة، تجبن
بالغليان، وقد يتجبن بلا غليان إذا ترك
مدة أكبر، وزادت حموضته.

وأما البيومين وجلوبولين اللبن،

فيوجدان بمقادير أقل من الكازينوجين
ويبقيان في الشرش بعد تجبن اللبن، وهما
يشبهان البيومين وجلوبولين السيرم،
ولكنهما يختلفان عنهما في بعض الخواص
بما يثبت أنهما بروتينان مختلفان. ويتجمع
الاليومين والجلوبيومين بالحرارة، وأما
إذا أغلى اللبن كونا قشرة على السطح.

وتفوق القيمة الغذائية للبروتينات
الموجودة باللبن ماعداها من بروتينات
الأغذية الأخرى بسبب تركيبها الداخلى
الخصوص؛ إذ ظهر من التجارب
والتحاليل الكيميائية أنها من القسم المسمى
بالبروتينات الكاملة (التي تحتوى كل
الأحماض الأمينية اللازمة للتغذية) كما أن
أحماضها الأمينية توجد بنسبة ملائمة
لاحتياجات الجسم، كما أنها سهلة
الامتصاص والتحول بما يتناسب تماما
ونمو الاطفال السريع.

سكر اللبن:

لاكتور (Lactose) وهو ثنائى
التسكر، يكون حوالى (٦,٥ ٪) من
وزن اللبن الإنسانى. وكل هذه الكمية
قابلة للهضم؛ لذا فحوالى (٣٥ ٪) من
طاقة اللبن ترجع إلى ما يحتويه اللبن من

السكر . وسكر اللبن حلو قليلا (أقل بكثير من درجة حلاوته من سكر القصب) وله تأثير مسهل نوعا . وبتحلله في المعدة والأمعاء بانزيم اللاكتاز (Lactose) الموجود بكمية قليلة في اللبن نفسه ، وبكثرة في أمعاء الأطفال ، يتكون الجلوكوز والجالاكتوز ؛ وهذان سريعا الامتصاص . كما أن تخمر اللاكتوز (Lactose) في الأمعاء يقاوم البكتريا التعفن ، علاوة على ذلك فقد وجد أن وجود اللاكتوز يساعد الأمعاء على امتصاص الكالسيوم والفوسفور وحفظهما في الأنسجة . ولذا يندر إصابة الأطفال الذين يتغذون على لبن إنسانى بمرض الكساح ، بينما يكثر في الأطفال الذين يتغذون على اللبن البقرى ، مع أن نسبة الكالسيوم والفوسفور في اللبن الإنسانى أقل منها في اللبن البقرى .

وقد يوجد سكر اللبن في بول المراضع ، إذ يمتص من غدد الثدي بعد تكونه إلى الدم . ولما كانت الأنسجة لا تستعمله قبل هضمه إلى أحاديات السكر فإنه يمر إلى البول ، وله المقدرة على اختزال محلول فهلنج ، ولكن له أوسازون مخصوص ، ولا تؤثر فيه خميرة

البيرة . وبذا يمكن تمييزه عن سكر العنب الذى يظهر في البول في مرض البول السكرى .

الأملاح المعدنية :

تدخل في تركيب الأنسجة على العموم ، وبصفة خاصة العظام والأسنان والإفرازات الغدية . وتوجد الأملاح في اللبن بكميات مناسبة لأحتياجات التغذية ، وبذلك تساعد في بناء الأنسجة وتعويض المفقود منها . ويعتبر اللبن من أجود الأغذية كمورد للكالسيوم والفوسفور اللذين لهما أهمية كبيرة في تكوين العظام ، وبجانب الكالسيوم والفوسفور يوجد باللبن البوتاسيوم والصوديوم والمغنسيوم والكلورد الكبريت . وبكميات أقل يوجد الحديد والنحاس واليود والمنجنيز والزنك ، وبالرغم من صغر نسبة المجموعة الأخيرة عن العناصر السابقة الذكر فقد أظهرت التجارب ضرورتها للجسم من الوجهة الوظيفية والغذائية . فالحديد ضرورى لتكوين هيموجلوبين الدم ، ولا بد من النحاس كعامل مساعد في هذا التكوين ، والمنجنيز ضرورى لتنشيط النمو . ولليود أهمية كبيرة في عمل الغدة الدرقية ، وتجعلها تفرز إفرازها الخاص

المعروف (بالثيروكسين) ، ولكنى تقوم
أيضاً بوظائفها الأخرى المهمة . وقلة اليهود
أو انعدامه في الغذاء من أهم الأسباب
المؤدية لتضخم الغدة الدرقية .
فيتامينات اللبن :

لما كان الطفل الرضيع يقتصر في
تغذيته على اللبن ، الذى يقوم بكل
مستلزمات الجسم الغذائية ، كان من
الضرورى أن يحتوى اللبن على كل
الفيتامينات الضرورية للتغذية . وهذا
هو الواقع ، إذ يوجد باللبن مجموعة كاملة
منها لا تتوفر في أى غذاء طبيعى آخر .
فهو يحتوى على الفيتامينات A ، B¹ ، B² ،
C ، و D .

وقد يوجد الفيتامينان K و E بمقادير
قليلة في اللبن الإنسانى .

كما تقدم يمكننا أن نعتبر اللبن غذاء
كاملاً ، خصوصاً للأطفال الحديثى الولادة
ولكن هناك نقص في كمية الحديد باللبن ؛
ولذلك نرى الأطفال الذين يفتطمون
متأخرين يصابون بفقر الدم .

ولا يستحسن أن يقتصر الكبار على
اللبن كغذائهم الوحيد ، إذ أنه يجب في
هذه الحالة أخذ مقادير كبيرة منه للحصول
على الطاقة اللازمة . وفضلاً عن ذلك فإن
كمية البروتين والدهن الموجودة فيه أكبر
نسبياً من كمية السكر .



دعاء غير مستجاب

كان أبو جعفر المنصور قبل ولايته نازلاً على رجل من العامة يقال له أزهر السمان ،
فلما ولى الخلافة سافر أزهر السمان إلى بغداد ، واستأذن بالدخول عليه ، فأذن له .
فلما صار إليه قال له المنصور : حاجتك ؟ قال : يا أمير المؤمنين على دين أربعة آلاف درهم ،
ودارى مستهدمة ، وابنى محمد يريد البناء بأهله . فأمر له المنصور باثنى عشر ألف درهم ،
ثم قال له : يا أزهر لا تأتينا طالب حاجة . قال : أفعل . فلما كان بعد قليل عاد ، فسأله : يا أزهر
ما جاء بك ؟ قال : جئت مسلماً يا أمير المؤمنين . قال المنصور : إنه ليقع في نفسى أنك أتيتنا لما
أتيتنا له في المرة الأولى ! وأمر له باثنى عشر ألف درهم أخرى ، ثم قال له : يا أزهر لا تأتينا
طالب حاجة ولا مسلماً ! قال نعم يا أمير المؤمنين ، ثم لم يلبث أن عاد ، فقال له المنصور :
ما جاء بك ؟ قال : دعاء سمعته منك أحبيت أن آخذه عنك . قال المنصور : لا تروه ، فانه غير

مستجاب ، لأنى دعوت الله به أن يرزقنى من خلقك فلم يفعل ! .

الاسلام في يوغوسلافيا

٢

الالمان والمسلمون :

وقعت الواقعة وأعلنت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ ، واجتاحت جيوش هتلر الألمانية يوجوسلافيا في عام ١٩٤١ واحتلت بلاد البوسنة والهرسك ضمناً ، فأراد أن يكتسب الشعب البوسنوي المسلم إلى جانبه في الحرب لينتفع بهم كمحاربين ، فأعلن أنه يحارب الشيوعية عدوة الأديان ، وأهاب بالمسلمين من أهل البوسنة أن ينصروه ضد الإلحاد ، وأرسل إليهم رسوله سماحة الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين ليحضهم على الانضمام إلى الجيش الألماني لمحاربة أعداء الدين ، فلقبت هذه الدعوة منهم قبولا أملاهم عليهم تعصبهم لدينهم ، فتطوع منهم مائة ألف رجل في جيوش الالمان لمحاربة الشيوعيين من الروس وأشياهم .

الشيوعيون والمسلمون :

وشاء الله جلّت قدرته ، لحكمة يعلها ، أن ينتصر الشيوعيون في البلقان ، فلا يأتي عام ١٩٤٥ حتى يكون جيش تيتو قد طهر البلاد من الالمان والطلليان ، وأعلن استقلال البلاد وتحررها من الاستعمار الأجنبي ، وأخذ تيتو ينظم الحكم في يوجوسلافيا فأنشأ فيها ست جمهوريات وثلاثة أقاليم ذات حكم ذاتي ، تجمعها كلها جمهورية الاتحاد اليوجوسلافي ؛ وكانت إحدى هذه الجمهوريات جمهورية البوسنة والهرسك التي يبلغ عدد مسلميها ٨٠٠ ألف نسمة ، بينما يبلغ عدد المسلمين في الجمهوريات والأقاليم الأخرى ٥٠٠ ألف نسمة ، فيكون مجموع عدد المسلمين في كل يوجوسلافيا مليون وثلاثمائة ألف نسمة .

ينص على وجوب تأميم الأرض
والمصانع والمتاجر لتكفل الدولة لساكني
المواطنين عملاً ورزقا حلالاً .

وهكذا استطاع تيتو منذ تولي الحكم
أن يضم إليه مسلمي البوسنة والهرسك ،
فأقام لهم جمهورية مستقلة استقلالاً تاماً
تسمى جمهورية البوسنة والهرسك ،
فينتخب رئيسها منهم ، وبرلمانها منهم ،
وحكومتها من أهل البوسنة ، وتمثل فيها
كل العناصر من مسلمين ومسيحيين بلونيهما
الكاثوليك والارثوذكسي .

وسار تيتو بيوغوسلافيا كلها
في طريق الاشتراكية التي كانت جديدة
على أهل البلاد ، وهي جديدة على العالم
كله ، حتى إن الكاتب الانجليزي (وب)
سمّاها (مدنية جديدة) ، فلم يستسغها
كافة الناس ، وخاصة أنها أتت عن طريق
الروس البلشفيك الذين اشتهروا بالإلحاد
وسحق الأديان .

فقامت منهم معارضة قوية باسم الدين
أرادت أن تقف في طريق النظام
الاشتراكي الذي فرضه تيتو ، فقاومها
تيتو بقوة المنتصر الذي حرر بلاده من
الغزاة ، واستطاع أن يجبر هذه المعارضة
على أحد أمرين : إما السير في موكب

وبدا تيتو وهو الحاكم المطلق في
يوغوسلافيا ، الذي يدين لروسيا
الشيوعية بمعاونته كل المعاونة في تحرير
بلاده من الغزاة ، ينفذ النظام الاشتراكي
في البلاد كما رسمته له روسيا البلشفية
(المتطرفة) وقطع في تنفيذه شوطاً
كبيراً ؛ لكنه اصطدم في هذا التنفيذ
بعقبتين كبيرتين ، كانت أولاهما شدة تمسك
مسلمي البوسنة بدينهم ، وذودهم عنه كل
محاولة إلحاد صحبت النظام الشيوعي ؛
وأما الثانية فقد كانت شدة تعلق أهل
البوسنة والهرسك ، وجلهم من الزراع ،
بملكية أراضيهم ، وحرمتهم في زراعتها .
لم تخف على تيتو هذه العقبات ، ولم
يشأ وهو في أول عهده بالحكم أن يكثر
من أعدائه ؛ ثم هو فوق ذلك رجل وطني
من الطراز الأول ، يقدم مصلحة بلاده
على كل اعتبار دولي ، فتحلل من تطرف
الاشتراكية السوفييتية ، ولم يصادر حرية
المسلمين في ممارسة شعائر دينهم ، كما فعل
الروس مع المسلمين ، وكما فعل مصطفى كمال
في تركيا ؛ بل ترك للناس حرية اعتناق
الأديان ، مسلمين ومسيحيين ؛ كما أنه
ترك لهم حرية الامتلاك في حدود معينة
يمكن معها تنفيذ النظام الاشتراكي الذي

الاشتراكية ، أو السكوت التام . وقام في أول حكمه بحركة عنيفة أخذ فيها من عارضوه بأقصى العقوبات ، ردعاً لغيرهم ، وكان من بينهم مسلمون بطبيعة الحال ممن انضموا إلى جيوش الألمان وحاربوا جيوش تيتو على أنها جيوش الإلحاد ، ومحو الأديان .

وثار المسلمون في البوسنة لأخذ هؤلاء بالعقوبة الشديدة . واستغل هذه القسوة الوطنية أعداء النظام الاشتراكي من الانجليز والأمريكان ، فراحوا يذيعون في أنحاء العالم أن تيتو ينفذ سياسة روسيا في اضطهاد الأديان ، فيقتل من المسلمين بالعشرات والمئات بلا ذنب ولا جريمة إلا أنهم مسلمون .

وقد عنيتُ ببحث هذه التهم التي كملت لتيتو خلال إقامتي في البوسنة ، ولم يقتصر بحثي على المصادر الحكومية المفروض فيها أن تدافع عن وجهة نظرها بل حققت بين جمهور المسلمين أنفسهم ، بل والمسلمين المتعصبين الذين لا يزالون يأبون مسaire الاشتراكية ، حتى بعد تحللها من التطرف البلشفي ، فلم يستطع واحد من أهل هذه البلاد أن يذكر لي اسم مسلم واحد عوقب إلا بعد محاكمة

من قضاة من أهل البوسنة ، قدروا التهم الموجهة إليه تقديراً وطنياً ، وحاكموه عليها ، وعاقبوه بما تقضى به قوانين الدولة من حماية كيان الدولة القائمة .

غير أن هذه المرونة في تطبيق النظام الاشتراكي ، مرونة حرية الأديان ، وتمليك الأرض للزراع ، لم ترض روسيا ، ورأت في الأخذ بها تقويضاً للنظام الشيوعي الذي تفرضه على كل بلد وضعت فيه قدمها ، فبدأت تناقش تيتو الحساب ، وتيتو يدافع عن وجهة نظره في مسaire الظروف الخاصة في بلاده ، وأخذت الفوارق تزداد يوماً عن يوم حتى تمت الفرقة بين ستالين وتيتو ، واعتبر تيتو مارقا على المبادئ الشيوعية ، ثم صدر قرار الكومنفورم أخيراً في ٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٩ بنزع صفة الشيوعية عن تيتو ورجال حزبه .

وهكذا كان للدين الإسلامي الحنيف أكبر الفضل ، بصمود المؤمنين به في إزاحة كابوس الشيوعية عن وجود سلافيا كلها .

كيف يعيش المسلمون في البوسنة :

المسلمون في البوسنة فريقان :

فريق مستنير درس الاشتراكية ،

وتبين قرب ما بينها وبين النظام الاجتماعي في الإسلام ، فساير موكب الاشتراكية ، وساهم في الحياة العملية الجديدة بنصيب المواطن الصالح ، وقد برز من هؤلاء وزراء ونواب وأسائذة في الجامعات وموظفون مسئولون .

وفريق آخر أبى أن يقترب من هذه الحياة الجديدة ، فعاش بعيداً عنها ، غريباً عليها ، فأصبح لا يميز منها إلا عيوبها ، وللإشتراكية كسائر النظم عيوب ، وخاصة وهي في أول عهدها بالتطبيق . وهؤلاء هم الأميون وغير المستنيرين ، وقد بقوا في أرضهم يزرعون ، أو يقطعون الأخشاب من الغابات بطرقهم القديمة ويعيشون على دخل قليل ، وبعيدين عن الحياة الناشطة المليئة بالجد والعمل المنتج على أحدث النظم .

وهذا الفريق — فريق المتخلفين — هو علة تأخر جمهورية البوسنة عن سائر الجمهوريات ، فهم لا يقبلون على فصول نحو الأمية التي تعمل ليل نهار ، وهم لا ينضمون إلى النقابات التعاونية الزراعية التي أصبحت تستخدم الآلات الحديثة في الزراعة ، ويرفضون أن يتعلموا الصناعات الحديثة والمهن الجديدة ،

وهم شديدو التعصب للإسلام مع جهلهم بأصوله وتعاليمه .

هم أكبر مشكلة في وجود سلافيا ، لهذا لم أتردد حين قابلت المارشال تيتو أن أبسط له حال أولئك المتخلفين ، فأمن على رأيي ، وسألني عما أقترحه من علاج ، فتقدمت له باقتراح طلب أسائذة مصريين يعلمونهم أصول دينهم ليصبحوا مستنيرين ، ويسايروا نهضة البلاد السائرة بقوة إلى الأمام . وسر المارشال تيتو بهذا الاقتراح ووعده بتنفيذه .

الأوقاف الإسلامية :

يقضى النظام الاشتراكي بتأميم الأرض والمباني والمصانع والمتاجر كلها ، فتصبح من أملاك الدولة ، غير أن مرونة تطبيق النظام الاشتراكي في وجود سلافيا ، جعلت تيتو يترك جميع أوقاف المسلمين الخيرية ، المرصود لإيرادها على العناية بالمرافق الدينية من مساجد إلى مدارس ومكاتب تحفيظ القرآن ، لينفق هذا الإيراد على تلك المرافق ، وأنشئت (إدارة الأوقاف الإسلامية) في سراييفو عاصمة البوسنة لتتولى هذا العمل بإرشاد (مجلس العلماء الأعلى) الذي

رأسه (رئيس العلماء) ويعاونه في عضويته ستة أعضاء ويمثل أربعة منهم الجمهوريات الأربع التي تضم بين سكانها مسلمين ، وهي جمهوريات : الصرب ، والكروات ، والبوسنة ومقدونيا .

وتبلغ إيرادات الأوقاف في كل أنحاء يوجوسلافيا ١٦ مليون ديناراً أي ما يعادل ١٢٠ ألف جنيه مصري ، وهي لا تكفي نفقات المساجد والمدارس والمكاتب التي يبلغ عددها ٢٣٧ مكتبة لتحفيظ القرآن ، فتكملها الحكومة بإعانة قدرها ٤ مليون ديناراً أي ما يعادل ٢٨ ألف جنيه مصري سنوياً .

التعليم :

التعليم موحد في كل يوجوسلافيا يبدأ من مرحلة روضة الأطفال إلى الابتدائي والثانوي ، وإلى هنا يكون التعليم إجبارياً لكل طفل ، ثم يتلوه التعليم الجامعي أو التعليم المهني وكلاهما اختياري ، لكن جميع درجات التعليم خالية من التعليم الديني .

غير أن جمهورية البوسنة والهرسك ، حيث يقطن أنحماها ٨٠٠ ألف مسلم أنشأوا ٢٣٧ مكتبة لتحفيظ القرآن ، ولديهم في العاصمة (سراييفو) مدرسة

ابتدائية واحدة بها ١٢٠ تلميذاً ، يتعلم فيها الصبية القرآن واللغة العربية والدين الإسلامي ، وهي مدرسة (الغازي خسرو بك) وهي التي اقترحت أن ترقى إلى مدرسة ثانوية فكلية للدين الإسلامي . ولقي اقتراح ارتياح أصحاب الأمر في البلاد .

رمضان :

وقد سمعت الناس في البوسنة يتحدثون عن رمضان عندهم ، فيقولون إن العاصمة (سراييفو) في رمضان تكون شعلة من الضوء ، إذ تنار فيها مآذن ٨٣ مسجداً ، ويكثر الطعام ، ويكرم الفقراء ، ويتلى القرآن ، وتقام صلوات التراويح ، ويحس الناس بروعة الإسلام ونوره طوال شهر رمضان .

* * *

وبعد : فلئن بقي الشعب اليوجوسلافي الذي بلغ ١٧ مليون نسمة بخير ، فالفضل يرجع لهذا المليون وثلاث من المسلمين الذين تمسكوا بدينهم الحنيف فطغوا به على موجة الإلحاد ، وصدق قول الله عز وجل : « إِنَّ يَنْصُرُكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ » .

الآثار الإسلامية

وهو معروف عن فرغانى، تحقيقاً؛ فقد كان هذا المهندس من فرغانة، واسمه^(١) أحمد ابن محمد، أو محمد بن كثير. والاسم الأول وارد في المذكرة التاريخية المكتوبة بالخط الكوفي على المقياس الحالى بجزيرة الروضة، وهو من تجديد ابن طولون. والاسم الثانى وارد فى دليل المرحوم محمود باشا أحمد المطبوع بالقاهرة سنة ١٩٣٨ ص ٣١. وهو عراقى المولد من أهالى سامراً، قدم إلى مصر من العراق فى عهد الخليفة المتوكل وتديرها، وعهد إليه أحمد بن طولون ببناء عماراته، فبنى له مجرى الماء والساقية والمصنع والقناطر الطولونية والبيهارستان ودار الإمارة والمسجد وغيرها، ومات هذا المهندس بمصر، ودفن بالقرافة الجنوبية.

(١) انظر ترجمته فى كتاب الجندية الإسلامية وطبقات المهندسين الإسلاميين للمرحوم أحمد تيمور باشا.

ليس من شك فى أن مسجد الأمير أحمد بن طولون أحد المساجد الإسلامية الأولى فى مصر، من أبهج الآثار التى تزدان بها مدينة القاهرة وتعلو به على غيرها من البلدان، بما فيه من فن إسلامى، ورياسة عربية بلغت حد الكمال، وقد اضطربت العقول وتشعبت الآراء فى ما أتى هذا الفن إلى مصر ومبدأ حلوله بها. واليد التى عملته والعقل الذى ابتكره، وقد حمل هذا الاضطراب فريقاً من السكاكين فى هذا الفن من فرنجية وعرب إلى القول بأنه يمت بصلة إلى فن غير إسلامى، وأن مهندساً وواضع تصميمه نصرانى من نصارى فرغانة؛ وذلك استناداً إلى ما ذكر فى مؤلف البلوى النسخة المطبوعة، وما ذكره المقرئى فى الخطط فيما هو بين أيدينا من النسخة المطبوعة من كتابه، واللفظ الوارد فيها «نصرانى»

الملوية وقتها التي تشبه الرواشن ، فإن
الناظر إليها يتعرف لأول نظرة ماهية فنا
وطرزها ، ويعلم كيف استحسنه أحمد بن
طولون ونقله كما هو إلى جامعته في مصر
بعد ما شاهده وأعجب به . وقد ذكر
المؤرخ عبد الرحمن الأربلي في كتابه
خلاصة الذهب المسبوك ص ١٦٢ هذا
المسجد الجامع ، وجعل منارته إحدى
العجائب ، ولم يذكر أنه من عمل
النصارى . ولعلك تعجب إذا علمت أن
المسجدين : مسجد سامرا ومصر ،
تصميمهما واحد ، ومسقط أفقهما واحد .
بل إن وضع المنارة الملوية خارج مسجد
أسوار سامرا هو ذات الوضع لمنارة المسجد
الطولوني . وأضف إلى هذا علمك بأن
العباسيين كانت لهم عناية كبيرة بكتابة
أسماء المهندسين والصناع من كل فن في
أنحاء المسجد المختلفة كما هو الحال في مسجد
المنصور ببغداد . فهذا الخطيب البغدادي
مؤرخ بغداد ذكر أن الخليفة هارون
الرشيد أمر بعد الفراغ من تجديد المسجد
أن يكتب اسم بانيه عليه . ثم عقب على ذلك
بقوله : وهو ظاهر على الجدار خارج
المسجد مما يلي باب خراسان إلى وقتنا هذا .
وقد سمي كل من الطبري وابن الأنير

وقد كان هذا التحريف الذي وقع
عمدا أو سهوا في لفظ فرغانى إلى نصرانى
سببا اتخذه فريق من المستشرقين مستندا
في القول بأن تصميم مسجد ابن طولون
يشبه في نظامه تصميم الكنائس ، ثم أخذوا
يقارنون مفرداته بمفردات الكنائس
والبيع ويقولون باتحادها وتشابهها . وهذا
القول مع ما فيه من المغالطة والنيل من
الفن الإسلامى لحاجة فى النفس يكذبه
ويدحضه قول المقرئى فى المصدر نفسه
الذى ينقله عن القضاء من مؤرخى المائة
الخامسة : إن الجامع بنى على نظام جامع
سامرا ، فهل جامع سامرا بناه نصرانى ؟
حدثنا التاريخ حتى أسهب عن عظمة
العباسيين وآثارهم عامة من مساجد ودور
وقصور ومدارس وسقايات وما إلى ذلك ،
وحدث المؤرخون عن هذا المسجد الجامع
فتناها فى وصفه وذكروا كل شاردة
وواردة فيه ، وقد شأت إرادة الله سبحانه
أن تبقى مثدنة هذا المسجد وبقيّة أسواره
وبهوه ومجناياته الأربع ماثلة بسامرا حتى
اليوم . والناظر إلى هذه البقية يحيط علما
بعظمة المسجد وما كان عليه يوم نشأته
من إتقان فى البناء وإحكام فى الريانة
ومقدار سعته . أما منارته الشاهقة بدوراتها

وياقوت هذا المهندس. وبأن من هذه التسمية أن اسمه الحجاج بن أرطاة . فهل يجوز القول بأن يبنى المنصور مسجده ويعهد ببنائه إلى مهندس عربي عريق في العروبة والإسلام ، ويبنى المعتصم مسجده ويعهد ببنائه إلى نصراني ١٤ وهل يجوز بعد مانزه أحمد بن طولون مسجده من إدخال أى أثر نصراني فيه كما ذكر ذلك المقرئ في المصدر نفسه — أن يعهد ببنائه إلى نصراني ١٤ وبعد ما ثبت أنه لم يستخدم

في عمارة المسجد من بناء إلى نجار إلى جصاص إلى نقاش إلى غير ذلك إلا من كان مسلماً تقياً يصوم ويصلي، وبعد ما وجد اسم بعض هؤلاء الصانع ، وهو النجار^(١) محمد بن عبيد على بعض سقف المسجد ، وصانع آخر اسمه محمد أيضاً ؟ .

هذا ما يحمله العقل ، ولا سبيل للوثوق به ولا فرض صحته والحق أنها مزية ولكنها ذهبت مع الريح بعد ما نهنا إليها الأذهان ؟

(١) انظر هذه الكتابة في النصوص التاريخية الواردة بكتاب المزارات الإسلامية والآثار الدرية -



أولادنا

سأل معاوية بن أبي سفيان الأحنف بن قيس : ما تقول في الولد ؟ فقال الأحنف : ثمار قلوبنا ، وعماد ظهورنا ، ونحن لهم أرض ذليلة ، وسماؤهم ظليلة ؛ فإن طلبوا فأعطهم ، وإن غضبوا فأرضهم ، يمنحوك ودهم ، ويحبوك جهدهم ؛ ولا تكن عليهم ثقيلاً فيملوا حياتك ، ويحبوا وفاتك .

الآمال

قال الأصمعي : سمعت أعرابياً يقول : إن الآمال قطعت أعناق الرجال ، كالسراب غر من رآه ، وأخلف من رجاه ؛ ومن كان الليل والنهار مطيته ، أسرع السير والبلوغ به ؛ والمرء يفرح بالأيام يقطعها وكل يوم مضى يدنى من الأجل

ملح وطرائف

مناجرات :

كان معاوية بن أبي سفيان عين بالمدينة يكتب إليه بما يكون من أمور الناس وقريش
فكتب إليه : إن الحسين بن علي أعفق جارية له وتزوجها ؛ فكتب معاوية إلى الحسين :
من أمير المؤمنين معاوية إلى الحسين بن علي : أما بعد فإنه قد بلغني أنك قد تزوجت
جارية ، وتركت أكتفائك من قريش ممن تستحسنه للولد ، وتمجد به في الصهر ،
فلا تضك نظرت ، ولا تولدك انتيت .

فكتب إليه الحسين :

أما بعد . فقد بلغني كتابك وتصورك إياي بأنني تزوجت مولاتي وتركت أكتفائي من
قريش . فليس فوق رسول الله منتهى في شرف ، ولا غاية في نسب ، وإنما كانت ملك
يبتلى خرجت عن يدي بأمر اتهمت فيه ثواب الله تعالى ، ثم ارتجمتها على مسنة نبيه صلى
الله عليه وسلم ، وقد رقع الله بالإسلام الخمسة ، ووضع عنا به النقيصة ، فلا لوم على
أمرئ مسلم . إلا في أمرائكم . وإنما اليوم لوم الجاهلية !

فلما قرأ معاوية كتابه بهذه إلى يزيد ، فقرأه وقال : لشد ما نخر عليك الحسين !
قال : لا ، ولكنك ألسنة بني هاشم الحداد ، التي تفلق الصخر ، وتفرف من البحر !

وقال معاوية يوماً : أيها الناس ، إن الله فضل قريشاً بثلاث : فقال لنبه عليه الصلاة
والسلام : « وأتمر عشيرتكم الأقرين » فنحن عشيرته . وقال : « وإنه لذكرك
ولقومك » ونحن قومه . وقال : « لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ، فليعبدوا
رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف » ونحن قريش .
فقام رجل من الأنصار فقال : على رسلك يا معاوية ؛ فإن الله يقول « وكذب به قومك »
وأتم قومه . وقال : « ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون » وأتم قومه .
وقال تعالى : « وقال الرسول ياربنا بركت على قومك اتخذوا هذا القرآن مهجوراً » وأتم
قومه . . . ثلاثة بثلاثة ، ولو زدت لذلك أظلمه .

وقال معاوية يوماً لعقيل بن أبي طالب : أنا لك خير من أخيك علي ، فقال عقيل :
صدقت ؛ إن أخى آثر دينه على دنياه ، وأنت آثرت دنياك على دينك . فأنت خير لي من
أخي ، وأخي خير لنفسه منك !

قيل لمعاوية بن أبي سفيان : إن بالحيرة رجلا من بني جرهم قد عمر ورأى أحاجيب ، فقال معاوية : على به ، فلما حضر قال : من الرجل ؟ قال عبيد بن شربة ، قال : ثم من ؟ قال : من قوم لم يبق منهم بقية ، قال : فكم مضى من عمرك ؟ قال : عشرون ومائة سنة ، قال : أخبرني بأعجب ما رأيت ، قال : كنت في حى من أحياء العرب ، فأت عنيدهم ميت يقال له : عشير بن لبيد العذري ، فشيت في جنازته ، وتأسيت بجماعته ، فلما دفن في قبره ، وأعول النساء في أثره ، أدركتني عليه عبرة لم أستطع ردها ، وتمثلت بأبيات كنت سمعتها قديما وعلق الآن منها بخاطري هذه الأبيات :

يا قلب إنك من أسماء مغرور فاذا كر وهل ينفعك اليوم تذكير
فاستقدر الله خيرا وارضين به فبينما العسر إذ دارت مياسير
وبينما المرء في الأحياء مقتبط إذا هو الرمس تغفوه الأحاسير
يبكى الغريب عليه ليس يعرفه وذو قرابته في الحى مسرور
وذاك آخر عهد من أخيك إذا ما المرء ضمته للحد الحناسير

فبينما أردد هذه الأبيات وعيناي تسكبان ، إذ قال لي رجل من عذرة : يا عبد الله هل تعرف قائل هذا الشعر ؟ قلت : لا والله . قال : قائله هذا الميت الذى دفناه ، وأنت الغريب الذى تبكى عليه ولا تعرفه ولا تعلم أنه قائل هذه الأبيات ، وذو قرابته الذى ذكرت أنه مسرور هو ذاك ، وأشار إلى رجل في الجماعة ، فرأيت لا يستطيع كتمان ما هو عليه من السرة .

فقال معاوية : يا أخا جرهم سل ماشئت . قال : مامضى من عمرى ترده ، والأجل إذا حضر تدفعه ! قال : ليس ذلك لى ، سل غيره . قال : يا أمير المؤمنين ليس إليك رد شبابى ، ولا الآخرة فتكرم مآبى ، والمال فقد أخذت منه فى عنفوانى ما كفانى . قال معاوية : لا بد أن تسألنى . قال : أما إذ شئت فأمر لى برغيفين أتغدى بأحدهما وأتعشى بالآخر ، واتق الله واعلم أنك مفارق ما أنت فيه ، وقادم على ما قدمت . فأمر له معاوية بأشياء من حنطة وغيرها ، فردها وقال : إن أعطيت المسلمين كلهم مثلما أعطيتنى ، وإلا فلا حاجة لى فى ذلك ، ثم ودعه وانصرف .



الفقه الإسلامى

١٦ - باب العبادات

مباحث الغسل :

وقال الحنابلة : يجب على الرجل في الغسل أن يغسل جميع شعره ظاهراً وباطناً أصولاً وفروعاً ؛ فيجب عليه نقض صفائره . وأما المرأة فإنه يجب عليها نقض شعرها في الغسل من الحيض والنفاس دون الجنابة ، لأنه يشق عليها نقضه فيها لتكراره بكثرة .

ويجب إيصال الماء إلى كل ما يمكن إيصاله إليه بلا حرج مرة واحدة ، حتى لو بقيت لمعة (جزء من البدن) لم يصبها الماء فلا يصح غسله ولو كانت اللمعة يسيرة . ويجب أن يعم بالماء ما غار من جسده كعمق سرته وموضع جرح برى غائراً ، ولا يكفى إيصال الماء بأنوبة ونحوها . ويجب أن يزيل كل حائل يمنع وصول الماء إلى ماتحته كمنجنيق وشمع وقذى في عينه .

ويجب أن ينزع خاتمه الضيق الذى لا يصل الماء إلى ماتحته إلا بنزعه .

وقال المالكية لا يجب على المغتسل نزع خاتمه الضيق إن كان مأذوناً في لبسه ، ومثله حلى المرأة ، على نسق ما تقدم في الوضوء .

ويجب على المرأة أن تحرك قرطها (حلها) الضيق . وإذا كان بأذنها ثقب ليس فيه قرط فيجب إيصال الماء إلى داخله إن وصل بنفسه .

وقال الشافعية لا يجب إيصال الماء إلى داخل الثقب الخالى من القرط ؛ لأن الواجب عندهم إنما هو غسل ما ظهر من البدن . وعلى هذا تكون فرائض الغسل بحملة في المذاهب هي ما يلي :

الحنفية قالوا : إن فرائض الغسل ثلاث ، وهي المضمضة ، والاستنشاق ،

وتعميم البدن بالماء . وما عدا ذلك فكله تفصيل يرجع إلى تعميم البدن بالماء .

والمالكية قالوا : إن فرائض الغسل خمس ، وهى النية ، وتعميم الجسد بالماء ، وذلك جميع الجسد مع صب الماء أو بعده قبل جفاف العضو ، وإن تعذر سقط ؛ وموالاته غسل الأعضاء عند القدرة ، وتحليل شعر جسده بالماء .

والشافعية قالوا : إن فرائض الغسل اثنان ، وهما : النية ، وتعميم ظاهر الجسد بالماء .

والحنابلة قالوا : إن فرض الغسل واحد وهو تعميم الجسد بالماء ، ويدخل فى الجسد عندهم الفم والأنف ، فيجب غسلهما تبعاً للبدن .

وأما سننه : فقد اختلفت فيها المذاهب : فالحنفية قالوا : إن سنن الغسل هى البداءة بالنية بقلبه ، وأن يقول بلسانه نويت الغسل من الجنابة ، أو ما يؤدى معنى هذه العبارة : والتسمية فى أوله ، وغسل يديه إلى كوعيه ثلاثاً ، وغسل العضو بعد ذلك وإن لم يكن عليه نجاسة ، وإزالة ما يكون على بدنه من نجاسة قبل الغسل ، وأن يتوضأ قبله كوضوء الصلاة إلا أنه يؤخر غسل رجله إن كان

فى مستنقع . أما إذا كان على حجر مثلاً فلا يؤخر غسلهما ، والبدن بغسل رأسه قبل غسل بدنه ثلاثاً ، وأولاهما فرض ، والآخران من السنة . والدلك ، وتقديم شقه الأيمن فى الغسل على شقه الأيسر ، وتثليث غسل كل منهما ، وأن يرتب أعمال الغسل على الصفة المتقدمة . وكل ما كان سنة فى الوضوء فهو سنة فى الغسل .

وأما مندوباته : فهى كل ما هو مندوب فى الوضوء ، وقد شرحناه فى باب الوضوء فلا نعيده تحاشياً للتكرار . ويستثنى من ذلك الدعاء المأثور ، فإنه مندوب فى الوضوء . لا فى الغسل ، لوجود المغتسل عادة فى مصب الماء المستعمل المختلط غالباً بالآقذار .

وأما المالكية فسنن الغسل عندهم أربعة ، وهى : غسل يديه إلى الكوعين كما فى الوضوء ، والمضمضة ، والاستنشاق والاستنثار ، وهو إخراج الماء من الأنف ، ومسح صماخ الأذنين .

وأما الشافعية : فقالوا : إن سنن الغسل التسمية مقرونة بنية الغسل ، وغسل اليدين إلى الكوعين كما فى الوضوء ، والوضوء كاملاً قبله ، وذلك ما تصل إليه يده من بدنه فى كل مرة ، والموالاته ،

وغسل الرأس أولاً ، والتيامن (البدء بالناحية اليمنى) وإزالة ما على بدنه من القذر الذي لا يمنع وصول الماء إلى البشرة وإلا كانت إزالته واجبة أولاً ، وستر العورة ولو كان بخلوة ، وتثليث الغسل ، وتحليل الشعر والأصابع ، وترك حلق الشعر وقلم الظفر قبل غسله ، والذكر الوارد في الوضوء ، وترك الاستعانة بغيره إلا لعذر ، واستقبال القبلة ، وأن يغتسل بمكان لا يصيبه فيه رشاش الماء ، وترك نفخ البلل عن أعضائه ، وترك الكلام إلا الحاجة ، وأن تضع المرأة غير المحرمة والصائمة نحو قطنه عليها مسك ، فإن لم يوجد فغيره من الطيب ، فإن لم يوجد قطن فماء ، وغسل الأعلى قبل الأسافل إلا العضو وما حوله فإنه يسن غسلها قبل الوضوء حتى لا يلتقط وضوءه بالمس ، ويخصها بنية رفع الحدث عنها . ويلاحظ أن السنة والمندوب عند الشافعية واحد .

وأما الخنابلة فقالوا : إن سنن الغسل الوضوء قبله ، وإزالة ما على بدنه من القذر ، وتثليث غسل الأعضاء ، وتقديم غسل الشق الأيمن على الأيسر ، والمواالة ،

والد لك ، وإعادة غسل رجله في مكان غير الذي اغتسل فيه . وأما التسمية فقد قالوا إنها واجبة في أوله على عالم ذاكر ، وتسقط عن الجاهل والناسي ، ولم يفرقوا بين السنة والمندوب .
أنواع الغسل : ينقسم الغسل إلى مفروض وغيره . فالأغتسالات المفروضة أربعة ، وهي : الغسل من الجنابة ، والغسل من الحيض عند انقطاعه ، والغسل من النفاس كذلك ، ومن الولادة بلا دم ، وغسل الميت ؛ وما عدا هذه الأربعة المترتبة على الأسباب المتقدمة فنه مسنون ومنه مندوب ؛ وله تفصيل في المذاهب .
فالحنفية قالوا : إن الأغتسالات غير المفروضة منها مسنون ومنها مندوب . فالمسنون أربعة ، وهي : الغسل يوم الجمعة لمن يريد صلاتها ، فهو للصلاة لا لليوم . ولو اغتسل بعد صلاة الفجر ثم أحدث فتوضأ وصلى الجمعة لم يحصل السنة . والغسل للعديد وهو كغسل الجمعة للصلاة لا لليوم ؛ والغسل عند الإحرام بحج أو عمرة ، والغسل للوقوف بعرفة .

ويندب الغسل عندهم في أمور سلبداً بذكرها في العدد القادم ، إن شاء الله .

الفقه وأصوله

السؤال ١ : سمعنا أن والدي الرسول محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قد أحياهم الله وآمنوا به ، فهل هذا صحيح ، أولا ؟ وإذا كان ذلك لم يحصل فهل هما معذبان في هذه الحالة أولا ؟ وإذا كانا معذبين فما الحكمة في قوله تعالى « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » ؟ نرجو إجابة وافية صريحة في هذا الموضوع . وفقكم الله ، جزاكم عن الإسلام أحسن الجزاء .

الجواب ١ : ورد في بعض الأحاديث أن الله تعالى أحيأ أبوي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للإيمان به فأما به بعد أن أحيأهما ثم لحقا برهما بعد الإيمان . ولكن هذا الحديث زعم بعض العلماء وضعه وقال إنه لا أصل له . وقد صرح صاحب كتاب مورد الصادى بمولد الهادى بضعف هذا الحديث ولم يلتفت لزعم وضعه ، وقال : إن الحديث الضعيف تجوز روايته في الفضائل والمناقب ، أما الموضوع فلا تجوز روايته ، ولا يحتج به في أمر من الأمور . وقال أبو القاسم السهيلي في أوائل كتابه الروض الأنف بعد إيراد حديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم سأل ربه أن يحيى أبويه فأحيأهما له فأما به ثم أماتهما : والله تعالى قادر على كل شيء ، ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أهل لأن يخصه بما شاء من إكرامه ... انتهى .

وقد أيد بعضهم هذا الحديث بالقاعدة التي اتفق عليها الأئمة : أنه ما أوتي نبي معجزة إلا أوتي نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم مثله .

وسواء صح الحديث أو لم يصح ، فإن أبوي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غير معذبين ، بل هما من أهل الفترة الناجين من العذاب ؛ ولأن الله تعالى يقول « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » .

وتفصيل ذلك : أن أهل الفترة أقسام ثلاثة على ما رواه بعضهم : القسم الأول : من أدرك التوحيد ببصيرته ، ومن هؤلاء من لم يدخل في شريعة كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن قنيل ، ومنهم من دخل في شريعة حق فأنعم كورقة بن نوفل .

القسم الثاني من أهل الفترة : من بدل وغير فأشرك ولم يوحد ، وشرع لنفسه خلل وحرم ، كعمرو بن لحي ، وهو أول من سن للمرب عبادة الأوثان ، فبحر البحيرة ، ووصل الوصيلة . ورد القرآن أمهالهم في قوله تعالى : « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام » .

القسم الثالث من أهل الفترة : وهم من لم يشرك ولم يوحد ولا دخل في شريعة نبي ولا ابتكر لنفسه شريعة ولا اخترع ديناً ، بل بقي طول عمره على حال غفلة من هذا كله .

وقد ورد في الحديث « رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار » . وهذا الحديث وأمثاله يحمل على القسم الثاني من أهل الفترة ، نكفرهم بما تعدوا به من الإشرak والخطايا .

وأما أهل القسم الأول وأهل القسم الثالث فهم غير معذبين . وأبوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليسا من القسم الثاني ، وإنما هما من أهل الفترة الآخرين الذين أجمع العلماء على نجاتهم . على أن الجلال السيوطي قال : إن أبوى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كانا على التوحيد ودين إبراهيم ، فيما مؤمنان بدين سماوى ، ومن كان مؤمناً فطريقه النجاة . وإذا كان الطريق النجاة فلا حاجة بعد ذلك إلى البحث في الحديث الذى ورد بإحيائهما .

السؤال ٢ : بينما كنت أتلو القرآن الكريم فى سورة الأنبياء وصلت إلى قوله تعالى : « وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين » فقلت فى نفسى : إن ذا النون ظن أن ربه لن يقدر عليه (أى يبتليه بما يبتلى غيره من الأنبياء) فهذا الذى فهمت فى نفسى . وإني أريد منكم تفسير الآية الكريمة .

الجواب ٢ : أصل هذه الآية أن نبي الله يونس ضاق بقومه ذرماً لطول ما ذكرهم فلم يذكروا وأقاموا على كفرهم ، فراضهم وظن أن ذلك يسوغ حيث لم يفعله إلا غضباً لله وأنفة لدينه وبغضاً للكفر وأهله . وكان عليه أن يصابر وينتظر الإذن من الله فى المهاجرة عنهم ، فابتلى بابتلاع الحوت له . والقرآن صريح بأنه لما دخل جوف الحوت نادى فى ظلماته مناجياً ربه « أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين » ومعنى هذا الإنابة إلى الله والرجوع إليه وطلب المغفرة ، فاستجاب الله دعاءه ونجاه من الغم الذى كان فيه .

ومعنى « فظن أن لن نقدر عليه » فظن أن لن نصيق عليه . فالمراد من كلمة نقدر نصيق . وهذا هو اللائق بمقام النبوة . وقد روى عن ابن عباس أنه

دخل على معاوية فقال : لقد ضربتني أمواج القرآن البارحة ففرقت فيها فلم أجد لنفسى خلاصا إلا بك ! قال : وما هى يا معاوية ؟ فقرأ هذه الآية وقال أو يظن نبي الله أن لا يقدر عليه الله ؟ وإنما معنى ذلك أن النبي أحسن بالله ظنه فظن أن لن يضيق عليه .

هذا مجمل معنى الآية . والله الموفق .

السؤال ٣ : توفيت امرأة وتركت بنتها وبنت بنتها وأخا لها من أبيها وأختا لها من أبيها ، فما نصيب بنتها وبنت بنتها وأخواتها من التركة ؟

الجواب ٣ : للبنت من هذه التركة النصف فرضا ، والنصف الباقي للأخ والأخت لأب تعصيا للأخ ثلثاه ، وللأخت الثلث ، فتكون المسألة من ستة سهام ، تأخذ البنت ثلاثة ، والأخ اثنين ، والأخت سهما واحدا ، ولا شيء لبنت البنت لأنها من ذوى الأرحام الذين لا يأخذون من التركة مع أصحاب الفروض والعصبات .

السؤال ٤ : رجل ترك التشهد الأول فى صلاة العصر عمدا لأنه خاف ضياع الوقت ، واختلف مع إمام المسجد ، فقال الإمام : إن هذه الصلاة باطلة ، وقال الرجل : إن الصلاة صحيحة ؟ فما الحكم ؟

الجواب ٤ : التشهد الأول فى الصلاة ليس ركنا من أركان الصلاة ، والجلوس له واجب عند الحنفية . فان تركه عمدا وجبت إعادة الصلاة وإن كانت صحيحة . أما عند الشافعية فان التشهد الأول من سنن الصلاة التى تسمى عندهم أبعاضا ، والصلاة صحيحة بدونه . ومن هذا يؤخذ أن الصلاة صحيحة فى المذهبين مذهب أبى حنيفة ، ومذهب الشافعى ، وإن كان المصلى يجب عليه إعادة الصلاة إن كان ممن يقلدون مذهب أبى حنيفة . والله أعلم .

السؤال ٥ : رجل أغضبته زوجته فقال لها هذه الكلمة :

اذهبي مطلقة مثل أمى وأختى (كلما تحلى تحرمى) . فما الجواب عن هذا السؤال ؟

الجواب ٥ : نصت المادة (٥) من الرسوم بقانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ على أن كل طلاق يقع رجعيا ، إلا المكمل للثلاث ، والطلاق قبل الدخول ، والطلاق على مال ، وما نص على كونه بائنا فى هذا القانون والقانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٠ . وبما أن الطلاق المذكور فى السؤال ليس من هذه الأنواع التى نص عليها فى المادة ، فيقع طلاقا رجعيا ، وللزوج أن يراجع زوجته متى شاء ، وإذا قيل إن قوله « كلما تحلى تحرمى » تعليق لطلاقها بعد الرجعة حتى تنتهى الطلقات الثلاث وتصير بائنة بينونة كبرى ، قلنا : إن التعليق

نص عليه القانون المذكور في المادة (٢) التي تقضى بأن الطلاق غير المنجز لا يقع إذا قصد به الحمل على فعل شيء أو تركه ، وهنا تعتبر إرادة الخالف وهو وحده الذي يستفتى نفسه . ثم إنه ينبغي أن ينظر الخالف إلى نفسه وقت الطلاق ؛ فإن كان هذا الغضب الذي ذكره في السؤال قد أخرجه عن حاله العادية بحيث إنه لم يكن كامل الاختيار ، كان الطلاق غير واقع عند بعض العلماء ؛ فقد قال جمع من العلماء : إن طلاق الغضبان لا يقع استنادا إلى الحديث الشريف « لا طلاق في إغلاق » . وفسروا الإغلاق بالغضب . هذا ما ظهر لنا . والله أعلم .

السؤال ٦ : امرأة توفيت عن :

أخت شقيقة ، وابن وبنت أخ شقيق ، وثلاث بنات أخ شقيق آخر ، وابن أخت شقيقة أخرى ؛ فمن الوارث من هؤلاء ؟

الجواب ٦ : التركة جميعها للأخت الشقيقة وابن الأخ الشقيق ، للأولى نصفها فرضا ، والنصف الباقي لابن الأخ الشقيق تمصيبا ، ولا شيء لبنت الأخ الشقيق ، ولا لبنات الأخ الشقيق الآخر ، ولا لابن الأخت الشقيقة ؛ لأن هؤلاء جميعاً من أولى الأرحام الذين لا يرثون إلا إذا لم يوجد طاصب ولا صاحب فرض ، وفي هذه المسألة صاحب فرض وهو الأخت ، وطاصب وهو ابن الأخ الشقيق .

السؤال ٧ : رجل توفي وله زوجة وبناتان ، وله أخ وأخت لأمه ، ولم يكن له إخوة أشقاء ولا أب ؛ فما نصيب كل من هؤلاء الورثة ؟

الجواب ٧ : للزوجة ثمن التركة لأن للمتوفى فرما وارثا ، وللبنتين الباقي مناصفة بينهما فرضا وردا ، ولا شيء للأخ والأخت لأن الإخوة لأم لا يرثون إذا ترك الميت فرما وارثا ، وفي هذه الصورة ترك فرما وارثا وهما البناتان ، فيحجبان الإخوة لأم .

السؤال ٨ : يجرى على ألسنة الناس وخاصة بعض المثقفين عبارة « أنا أفصح من نطق بالضاد » منسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فهل هي كذلك ؟

الجواب ٨ : هذا الحديث لا أصل له . فلا تجوز نسبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

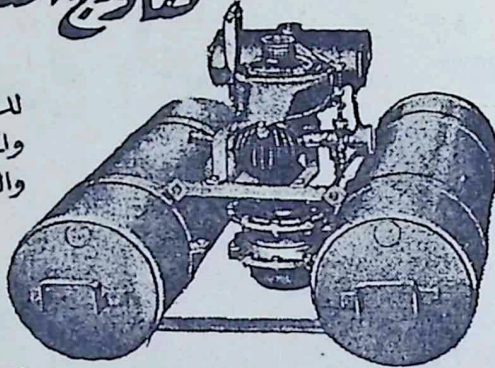


أحدث أنواع الطلمبات

HAWIG-FLOATING-PUMPS
the modern means of irrigation.

الطلمبة الألمانية الجديدة
"هاويج العائمة"

للزراعة
والري
والشرب



قوة ٦ ٥ ٦ ٧ حصان

الاتحاد التجاري لأفريقيا والشرق الأوسط

٦٦ شارع إبراهيم باشا، ٧٩٧١٦ ١٧-٦٦

الطلمبة العائمة

(هاويج) ممتازة

- لأنها تعوم على أي مصدر من مصادر المياه
- لأنها ترفع كمية ضخمة إلى ارتفاع عال، ولأنها بدون ماسورة سحب.
- ولأنها خفيفة وصغيرة جداً وتحمل باليد واستهلاكها للوقود قليل
- وتشتغل في الحال بمجرد الضغط بغير حاجة لخبير

الخطوط الجوية العربية السعودية

بشرى للمسلمين

• تيسر الزيارة الروضة الشريفة النبوية • ولاعتبار إلى بيت الله الحرام • ولإيمانه العالم بالبركة وبريطان البحر • ولتناسبة قرب الزيارة الربيعية

بشرى الخطوط الجوية العربية السعودية

أنه تقدم قوتهم لخدمة المسلمين

القاهرة - المدينة ١٩ ٣٦٠ نقلاً ٣٤ ٨٥٠ - نقلاً ولما
القاهرة - جدة ٢٧ ٠٠ - ٤٨ ٦٠٠ " "

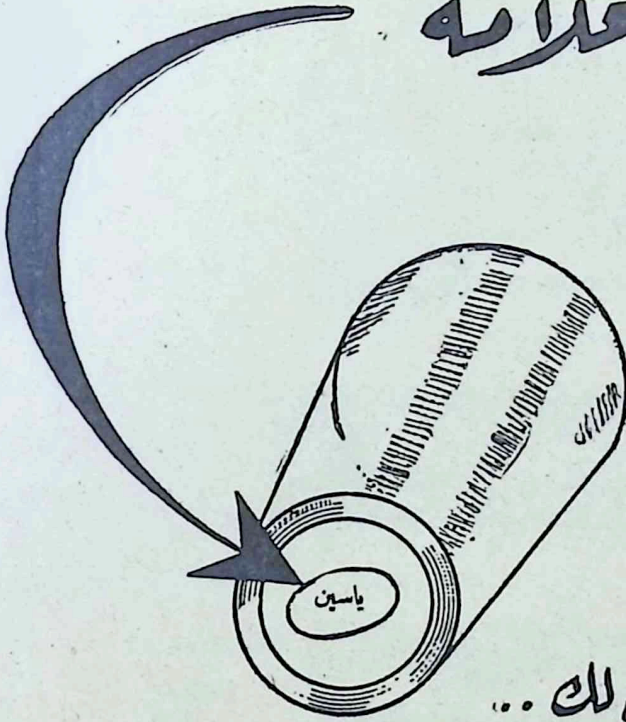
رحلات منتظمة ثلاث مرات أسبوعياً

من القاهرة إلى جدة : الأحد، الثلاثاء، الخميس من القاهرة إلى المدينة : الأحد، الخميس
من المدينة إلى القاهرة : السبت، الاثنين، الأربعاء
وتنقل هذه الأسعار المفضلة للزيارة لشارع منب :
١٥ محار آخر حتى نهاية شهر رمضان المعظم
تنقل إليها جميع الظروف والتمنات إلى،
جميع أنحاء المملكة العربية السعودية

الخطوط الجوية العربية السعودية

٥٧٤٦١

هذه العلامة



هي الضمان لك ..

للحصول على منتجات 'ياسين'
المصنوعة دائماً من الزجاج الناصع البياض
القوي الاحتمال ..

مصانع الزجاج الأهلية
محمد بك سيد ياسين وشركاه

سالى

شركة مصرية للغزل والمنسوجات

ضبوط غزل فائقة الجودة
أقمشة ممتازة رقيقة الذوى

تمون القطر المصرى والأقطار الشقيقة بحاجتها
ونقيم صرحا قويا من صروح الاقتصاد القوى
وآمل على تدريب عمال مهرة تحت اشراف نخبة
من الفنيين ذوى المواهب والكفايات الممتازة

المؤتمرات الإسلامية	٢
تفسير سورة البقرة	٥
قريش وحادث الاسراء (حديث شريف)	١٠
ضرائب الحكومة وفريضة الزكاة	١٥
الموظفون في الإسلام	٢٠
شعراء الصحابة — عبد الله بن رواحة	٢٥
الطلاق في الإسلام	٣٠
أطوار جمع الحديث	٣٥
أثر العقيدة في صحة الفرد والجماعة	٤٠
قصة سليمان عليه السلام	٤٥
الجن والأرواح	٤٨
آمنت برب السموات السبع والأرضين السبع	٥٢
اللبن غذاء كامل	٥٥
الإسلام في يوجوسلافيا	٦٠
الآثار الإسلامية	٦٥
ملح وطرائف	٦٨
الفقه الإسلامي — عبادات	٧٠
فناوى	٧٣

مجلة لواء الإسلام

مجلة دينية ثقافية اجتماعية — صاحب الامتياز: أحمد حمزة — رئيس التحرير: محمد الخضر حسين
مدير المحلة: محمد توفيق عربي — برقا: الزهراء بمصر — ص . ب ١٩٨٢ — تليفون ٥٠٧٢١
العنوان: ١١ شارع شريف باشا — القاهرة

مطبعة دار الكتاب العربي

شارع فاروق بمصر

تليفون ٥٠٩٣٨